الرسالة: ١٥١

الفرمانات السلطانية

(دراسة في نظم الفرمانات الهمايونية ورسومها)

د. فيصل عبدالله الكندري
قسم التاريخ - جامعة الكويت

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية - الحولية الحادية والعشرون - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

المؤلف:

د. فيصل عبدالله أحمد الكندري

- أستاذ مساعد بقسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة الكويت.

الإنتاج العلمي:

- «رسالة السلطان القانوني إلى حاكم البحرين»، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ٧٧، جامعة الكويت، إبريل ١٩٩٥م.
- «مظلمة أهالي حلب إلى الصدر الأعظم في عهد السلطان سليمان القانوني»، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد ١١، عدد ١، جامعة الإمارات العربية المتحدة، أكتوبر ١٩٩٥م.
- «جان بردي الغزالي وموقفه من العثمانيين»، مجلة المؤرخ المصري، كلية الآداب جامعة القاهرة، العدد السابع عشر، يوليو ١٩٩٦م.
- «الملاح والجغرافي پيري ريس»، دراسات جغرافية، الجمعية الكويتية الجغرافية، العدد ٢٣٤، نوفمبر ١٩٩٩م.

المحتوى

الملخص

تتعلق هذه الورقة بأسس وطريقة كتابة الوثائق العثمانية، وبسبب غزارة الوثائق والسجلات والدفاتر ذات الصلة بتاريخ الدولة العثمانية فإنها تنتشر بين عدة أرشيفات ودور محفوظات في عدد من دول العالم، ونخص منها بالذكر هنا أرشيف رئاسة الوزراء باستانبول الذي يعتبر من أغنى أرشيفات العالم، ويليه أرشيف قصر الطوب قابي.

إن كلمة فرمان تعني الحكم أو الأمر الصادر عن السلطان العثماني إلى أي شخص داخل حدود الدولة العثمانية، وحتى يحمل المرسوم أو الحكم مصطلح فرمان لا بد أن تتوافر فيه العناصر التالية:

١- التمهيد: وهو ذكر أسماء الله تبارك وتعالى: هو أو هو المعز أو هو المغني.

٢- الطغراء: وهوالختم السلطاني الذي يوضع في أعلى الفرمان، وهو عبارة عن توقيع السلطان ويحمل اسمه، لذا فهويختلف من سلطان إلى آخر.

٣- الألقاب السلطانية: ذكر ألقاب السلطان ونعوته، وهي كثيرة ومتنوعة.

٤- التوجيه: ذكر ألقاب الشخص المرسل إليه، وهناك تعبيرات مختلفة لكل صاحب منصب.

٥- الدعاء بعد ذكر ألقاب الشخص المرسل إليه الحكم أو المرسوم يُكتب اسمه، ويعقبه ذكر دعاء معين يختلف من شخص إلى آخر مثل: دام علوه أو دام عزه أو زيدت قدرته.

٦- الإبلاغ أو الإعلام: وفي هذه الفقرة ذكر موجز لرسالة وردت إلى السلطات فيها عرض أو طلب أو التماس... الخ، وهي أهم فقرات الوثيقة، لأنها السبب الذي أدى إلى تحرير الفرمان.

٧- الحكم أو الأمر: ويكتب هنا رأي السلطان في الموضوع الوارد أو المعروض عليه، وهو كثيراً ما يبدأ بكلمة بيوردمكه: لقد أمرنا بأن، ويوضح قرار السلطان بصورة مختصرة.

٨- التنبيه أو التأكيد: وفيه تأكيد للمرسل إليه بأهمية الموضوع وضرورة تنفيذ ما ورد في الحكم، وتحذيره من التخاذل في تنفيذه أو تأخيره.

٩- التاريخ: ذكر تاريخ صدور الحكم، ويبدأ بعبارة: حرر في أو كتب في أوائل محرم ٩٦١هـ.

١٠- المكان: تحديد مكان صدور الفرمان، كأن يكتب: بمقام القسطنطينية أو أدرنه أو مصر المحروسة.

وعند الانتهاء من إعداد وكتابة المرسوم يعطى إلى أحد الجنود (چاووش) الموجودين في الديوان السلطاني ليحمله إلى وجهته.

كما يصدر السلطان مراسيم أخرى تحمل أسماء مختلفة مثل:

١- برات: وهو كتاب التعيين، كأن يعيّن السلطان شخصا ما في أحد المناصب الشاغرة.

٢- نامهء همايون: وهو الكتب الصادرة عن السلطان إلى ملوك المسلمين ورؤسائهم وغيرهم من أرباب الدول.

٣- خط همايون: وهو الأوامر التي يكتبها السلطان بخط يده.

٤- إرادهء سنيه: وهو الأمر الذي يبلغه السلطان للصدر أعظم.

وفي آخر الورقة تم استعراض أهم الفروقات بين الفرمانات الأصلية وصورها الموجودة في دفاتر المهمة والبالغ عددها ٢٦٣ دفتراً.

وما هذه الورقة إلا محاولة متواضعة لخدمة المكتبة العربية، التي لا تزال تفتقر إلى الدراسات المتعلقة بنظم إعداد وكتابة الفرمانات الهمايونية أو الرسائل السلطانية، وهي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بعلم الوثائق أو علم الدبلوماتيك؛ وهو العلم الذي يبيّن الأسس والقواعد التي يمكن بها التمييز بين الوثائق الصحيحة والمزيفة. وهذه الورقة لا تتناول الوثائق من حيث المضمون وإنما من حيث الشكل فقط، وتوضح الإجراءات المتبعة لإعداد وكتابة الفرمانات السلطانية والعناصر الأساسية التي لا بد من توافرها في كل فرمان يصدر عن السلطان العثماني، ولا علاقة لها بالنواحي التاريخية أو السياسية أوالاقتصادية أو الاجتماعية، ولن تتعرض لتحليل الوثائق المرفقة لأن هذا بعيد عن مجالها.

وقد زودت الدراسة ببعض الوسائل التوضيحية وصور لفرمانات ومراسيم سلطانية أخرى لتثبيت المعلومة في ذهن القارئ.

القسم الأول

وثائق الأرشيف العثماني (١)

تُعد المواد الأرشيفية من المواد الأولية، وذات أهمية قصوى لكل عمل تاريخي، إذ إنها تعطي أي عمل ميزة خاصة، ولا سيما إذا كانت هذه المواد تطرح على بساط البحث للمرة الأولى. وبالنسبة إلى التاريخ العثماني فإن مواده الأرشيفية تُعتبر غنية وجديدة، إذ اهتم العثمانيون بتوثيق معظم الأمور التي تهم دولتهم. وتمتاز السلطنة العثمانية منْ غيرها من الدول الإسلامية بكثرة وثائقها وغزارة المعلومات المتوافرة من خلال الوثائق والسجلات والدفاتر، وقد خلّف لنا العثمانيون الملايين من الوثائق التي تناولت أمور أقاليم دولتهم المترامية الأطراف. ومعظم هذه الوثائق لم تتناولها أيدي الباحثين بعد، إلا أن السنوات الأخيرة شهدت اهتماما عالميا بوثائق الدولة العثمانية، وتوالت الدعوات بضرورة فتح الأرشيف العثماني أمام الباحثين. وكان أن استجابت دولة تركيا لهذه النداءات، وأولت الأرشيف العثماني كل الرعاية والعناية سواء كانت صيانة وترميماً أو

١ - كنا قد تطرقنا لمثل هذا الموضوع باختصار شديد فيما يتعلق بنظم كتابة دفاتر المهمة في رسالة الدكتوراه التي سلّمت لجامعة مانشستر تحت العنوان التالي:

F-Al Kanderi, The Ottomans and the Gulf in the Mid-Sixteenth Century, Ph.D. Thesis, (University of Manchester, 1992) pp 20-28

ولكن نظرا لأهمية الموضوع فقد رأينا أن نتولى نشره باللغة العربية، خدمة للقارئ والباحث العربي، وذلك بإضافة معلومات جديدة حصلنا عليها بعد الانتهاء من الرسالة، وأن نتوسع في هذا الموضوع قدر المستطاع، وأن نعطيه القدر الكافي من الأضواء ليخرج بصورة مرضية، ونقدم نماذج من الوثائق العثمانية الموجودة سواء كانت فرمانات أصلية أو صوراً عنها موجودة في دفاتر المهمة. ونخص بالذكر هنا مهمه دفتري ٣، الذي قضينا أكثر من عامين في دراسة وثائقه، مع الإشارة إلى أن ما يقال عن دفتر ٣ ينطبق على بقية الدفاتر، فمثلا هناك أمثلة كثيرة في بقية الدفاتر، تشابه الموجودة في الدفتر ٣، يستطيع الباحث أن يستشهد بها. وأودّ أن ألفت نظر القارئ إلى أن كلمات تركية كثيرة تم استخدامها في هذا البحث، وقد استخدمناها في البحث لأنها مصطلحات عثمانية، ونرى بأنه لا بد للباحث المتخصص بالتاريخ العثماني من معرفتها، وإذا كان لها مرادف في اللغة العربية ذكرناه في موضعها، وإذا لم نعثر على مرادف لها كتبت كما هي.

تصنيفا وفهرسة، هذا إضافة إلى تسهيل الإجراءات، وتوفير المناخ المناسب للباحثين من أجل البحث والاطلاع.

ويمكن أن تقسّم وثائق التاريخ العثماني إلى فترتين، الأولى هي فترة القرنين السادس عشر والسابع عشر، حيث تأخذ الوثائق العثمانية في الانتظام مع منتصف القرن السادس عشر، أما فيما يتعلق بالفترة ما قبل ذلك فإن الوثائق قليلة ونادرة. أما الفترة الثانية فهي تتعلق بالقرنين الثامن عشر والتاسع عشر حتى سقوط الدولة في منتصف العقد الثالث من القرن العشرين. ومن حيث الخط المستخدم في الوثائق العثمانية، فإن الفترة الأولى تُعد الأصعب حيث استخدم العثمانيون الخط الديواني وخط السياقة أو (سياقت خطي) في كتاباتهم عن الأقاليم المختلفة، بينما استخدموا خطي النسخ والرقعة في الفترة الثانية. ولعل ذلك يفسّر عزوف الباحثين عن التخصص في الفترة الأولى، حيث إن الخطوط تحتاج إلى جهود إضافية لفك رموزها، ومعرفة أسرارها، لذا فإن أكثر الباحثين فضّلوا التخصص في الفترة الثانية لسهولة الخط ووفرة الوثائق.

لقد خضعت البلاد العربية للحكم العثماني مدة أربعة قرون تحت الحكم العثماني، إلا أننا إذا نظرنا إلى الكتب العربية التي تناولت التاريخ العثماني نجدها ضئيلة جداً، كما نلاحظ بأن التاريخ العثماني لم يأخذ حصة كافية من اهتمامات المؤرخين العرب، أسوة بباقي فترات التاريخ الإسلامي، وذلك ناتج عن عدة أسباب أهمها: أولاً: عدم الإلمام باللغة العثمانية القديمة أو التركية الحديثة. وثانياً: الجفاء الذي طبع العلاقات العربية العثمانية منذ مطلع القرن العشرين، حيث أثرت الظروف السياسية كثيرا في العلاقات العربية التركية، لذا فإن الكتابات العربية عن التاريخ العثماني قليلة إذا قارنا الفترة الزمنية بالمساحة الجغرافية للوطن العربي، وهي بذلك لا تشفي غليل الباحث عن الحقيقة.

وهناك العديد من دور البحوث أو الأرشيفات المهمّة للتاريخ العثماني في تركيا، ومن أهم هذه الأرشيفات وأكبرها أرشيف رئاسة الوزراء الموجود في

مدينة استانبول:

Başbakanlik Devlet Arşivleri, Genel Müdürlügü (BDA) ويحتوي هذا الأرشيف على وثائق كثيرة يربو عددها على المائة مليون، وهي ذات صلة بتاريخ الدولة العثمانية التي حكمت رقعة جغرافية واسعة شملت ثلاث قارات لفترة تجاوزت ستمائة سنة، وانضوى تحتها العديد من الشعوب والأقليات، وهي بذلك تعد المصدر الأول لتاريخ تلك الشعوب، اعتبارا من القرن السادس عشر وما يليه. إلا أن كمية محدودة تتعلق بالفترة ما قبل القرن السادس عشر قد نجت، وهي موجودة في هذا الأرشيف، إذ إن القسم الأكبر من الوثائق يرجع إلى ما بعد تلك الفترة.

وبدأ اهتمام العثمانيين بالأرشفة مع بدايات ظهور الدولة. وغالبية الوثائق تتعلق بفترة ما بعد فتح القسطنطينية عام ٨٥٧هـ/١٤٥٣م، إلا أن كمية هذه الفترة لا تزال ضئيلة جدا وتعود لفترات متقطعة وتستمر حتى النصف الثاني من القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي عندما تأخذ في الانتظام وبطريقة متسلسلة تاريخيا حتى أواخر أيام الدولة العثمانية.

إن المواد الأرشيفية كانت موضوعة في الديوان الهمايوني (ديوان همايون)، إلا أنه بعد حريق عام ١٧٥٤م نقلت إلى مخزن بالقرب من سجن مهترخانه، كما عانت هذه المواد حرائق عديدة في السنوات: ١٧٥٥، ١٨٠٩، ١٨٢٦، ١٨٣٩، ١٨٧٨، ١٩١١، ١٩٢٦ [٢]. أما تنظيم السجلات العثمانية على النمط الحديث فيرجع الفضل فيه إلى الصدر أعظم (رئيس الوزراء) المصلح رشيد باشا الذي شيّد بناء جديدا للوثائق العثمانية في مقر الصدارة العظمى في عام ١٢٦٢هـ/١٨٤٦م، ونقل إليه مجموعة من الوثائق العثمانية سواء كانت محفوظة على شكل حزم، أو في صناديق، وأُطلق على ذلك المكتب اسم: خزينهءِ أوراق (أي خزينة الأوراق). وكان المكتب يتكون من نوعين من الوثائق: وثائق الديوان السلطاني (ديوان همايون)

٢ – J. Reychman & A Zajaczkowski, Handbook of Ottoman - Turkish Diplomatics, tr. by A. Ehrenkreutz, (Mouton, 1968 Paris), p 26.

ووثائق مقر الصدر الأعظم (بابِ عالي أو پاشا قابي سي).

وفي عام ١٣٢٩هـ/١٩١١م تم إنشاء الجمعية العثمانية التاريخية (عثمانلي تاريخ أنجمه سي)، فبدأ الاهتمام بالأرشيف العثماني من حيث التصنيف والدراسة، وتم نشر العديد من الوثائق الشخصية، ثم توقف العمل بسبب الحرب العالمية الأولى (٣).

إن توسع الدولة العثمانية في بلاد الأناضول جعلها تكتسب الكثير من النظم والقوانين التي كانت سائدة في الإمارات المختلفة التي ظهرت في آسيا الصغرى، كما أنها ورثت كثيرا من النظم البيزنطية، بمعنى أن علم الدبلوماتيك أو دراسة الوثائق لقي في عهد الدولة العثمانية نفس الرعاية والاهتمام الذي كان يلقاه في عهد دولة السلاجقة(٤) والإيلخانية(٥) وغيرهما من الإمارات التركية الأخرى(٦) .

نشر كثير من الباحثين دراسات مهمة حول الوثائق العثمانية، منها ما نُشر عام ١٩٠٩م بعد إعلان المشروطية الثانية، ومنها ما نُشر بعد تأسيس جمعية التاريخ

---

٣ – نصر الله مبشر الطرازي، الدبلوماتيقا: علم دراسة الوثائق ونقدها (القاهرة، ١٩٨٦) ص ٢٢-٢٣.

٤ – تمكن سليمان بن قتلمش من بسط نفوذه على مدينة ازنك Iznik عام ٤٧٠هـ/١٠٦٤م، وتمكن هو ومن بعده ابنه قلج أرسلان ومن جاء بعدهما من تأسيس دولة سلاجقة الروم في بلاد الأناضول، واتخذوا من مدينة قونية عاصمة لهم، وسقطت دولتهم عام ٧٠٧هـ/١٣٠٧م. لمزيد من المعلومات انظر: كليفورد بوزورث، الأسر الحاكمة في الإسلام، ترجمة حسين اللبودي، ط ١ (الكويت، ١٩٩٤) ص ١٨٥-١٨٧.

٥ – قاد هولاكو الجيوش المغولية عام ٦٥٤هـ/١٢٥٦م وقضى على الإسماعيليين في شمالي فارس، وسحق جيوش الخلافة العباسية، ودخل بغداد عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، وتوجه إلى بلاد الشام. ومني المغول بهزيمة نكراء في موقعة عين جالوت عام ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م على يد القوات المملوكية. وصار هولاكو نائبا للخان الأكبر في حكم أنحاء فارس والعراق والقوقاز والأناضول، واتخذ لنفسه لقب إيلخان، أي خادم الخان الأكبر أو تابعه، والمقصود به خان الصين. وحافظ أحفاد هولاكو على حدود الدولة. وفي عام ٦٩٣هـ/ ١٢٩٤م اعتنق غازان خان وأتباعه الديانة الإسلامية، وشهدت بلاد فارس في عهد الدولة رخاء وازدهاراً، وصارت تبريز وفرغانة مراكز كبيرة للعلم والمعرفة. ولمزيد من المعلومات انظر: كليفورد بوزورث، المرجع السابق، ص ٢٠٩-٢١١.

٦ – Tayyib Gokbilgin, Osmanli Paleografya, s 14.

العثمانية عام ١٩١٤م. وقد أشرفت هذه الجمعية على إصدار مجلة عرفت باسم (تاريخي عثماني أنجمني مجموعة سي Tarihi Osmani Encümeni Mecmuasi (TOEM). ونشرت هذه المجلة العديد من المقالات التي تتعلق بتاريخ الدولة العثمانية، ونذكر مثلا مقالة لعبد الرحمن شرف وموسى كاظم. ومن أهم الباحثين الذين عملوا بالأرشيف العثماني الباحث الهنغاري فكته L. Fekete، وقد قسم الوثائق العثمانية إلى قسمين مدنية ودينية:

أولاً: المدنية:

١ – الوثائق الصادرة عن السلطان: وهي تشمل: الفرمان، والبرات، وعهد نامه، وصلح نامه، والرسائل الهمايونية (نامهءِ همايون)، والأوامر، والأحكام. وهذه سنتناولها في الفصل القادم.

٢ – الوثائق الصادرة عن كبار المسئولين والديوان الهمايوني (ديوانِ همايون) وهي كالتالي:

أ – التقارير المرفوعة إلى السلطان.

ب – رسائل الصدر أعظم وكبار المسئولين في الدولة.

ج – رسائل القادة العسكريين وتقارير أغوات الجند والإنكشارية.

د – مكاتبات بكلر بكي beylerbey (وهو أمير الأمراء).

هـ – أوامر بكلر بكي (أمير الأمراء).

و – وثائق صادرة عن صغار المسئولين مثل: أحكام الإعدام، وإنشاء الطرق، وغيرها من السندات.

ز – رسائل عادية.

٣ – السجلات والدفاتر المستخدمة في الدوائر الرسمية.

٤ – رسائل: عرض حال، والتقارير والإخبار.

٥ – المكاتبات.

٦ – مكاتبات خانات القرم ورسائلها.

ثانياً: الدينية:

١ – السجلات الشرعية.

٢ – الأوامر والإعلام الصادرة عن القضاء.

٣ – الوقفيات (وقفنامه لر).

٤ – الفتاوى الصادرة [٧].

ومن أولى اللجان التي عملت بالتصنيف لجنة برئاسة علي أميري Ali Amiri[٨] في الفترة ما بين ١٣٣٦–١٣٣٩هـ/١٩١٨–١٩٢١م. وقد قامت اللجنة بترتيب ١٨٠٧٠٠ وثيقة ترتيبا زمنيا وفقا لعهد كل سلطان ابتداء من السلطان عثمان الأول إلى السلطان عبد المجيد [٩].

وفي عام ١٣٣٩هـ/ ١٩٢١م قامت لجنة أخرى برئاسة ابن الأمين Ibn-ül Emin [١٠] محمود كمال إينال بتصنيف ٤٧١٤٥ وثيقة تعود إلى الفترة من القرن الخامس عشر حتى التاسع عشر الميلادي، وقد قسمت الوثائق إلى ٢٣ مجموعة

---

٧ – Mübahat S. Kütükoglu, Osmanli Belgelerinin, s 8-9.

٨ – علي أميري: مؤرخ وعالم في الفهارس، ولد في ديار بكر عام ١٨٥٧م وعمل في نظارة المالية ٣٠ عاما، ثم نقل مفتشا للمالية في اليمن إلا أنه قدم استقالته ليتفرغ للكتب، توفي في عام ١٩٢٤م وأهديت مجموعة كتبه لمكتبة ملت بمنطقة الفاتح. انظر: نجاتي أقطاش وعصمت بينارق، الأرشيف العثماني، ترجمة د. صالح سعداوي (عمان، ١٩٨٦) ص ٨٧ هامش ١.

٩ – A . Cetin, Basbakanlik Arsivi Kilavuzu, (Istanbul, 1969), s 7.

١٠ – ابن الأمين (١٢٨٧–١٣٧٧هـ / ١٨٧٠–١٩٥٧م): والده هو محمد أمين باشا، عمل ابن الأمين في بداية حياته في دائرة الصدر الأعظم، وكلف بعد تنازل عبدالحميد الثاني بتصنيف «أوراق يلدز». وفي عام ١٣٤٥هـ/١٩٢٧م عين مديرا لمتحف الآثار التركية الإسلامية واستمر في وظيفته حتى أحيل إلى التقاعد عام ١٣٥٤هـ/١٩٣٥، ووهب مكتبته التي تضم نوادر الكتب لمكتبة جامعة إستانبول. انظر: نجاتي أقطاش وعصمت بينارق، الأرشيف العثماني، ص ٨٩ هامش ١.

بحسب الموضوع، وكل قسم يتبع في داخله ترتيباً زمنياً (١١).

وفي عهد الجمهورية ألحق المكتب بمكتب رئيس الوزراء (باشباكان باشوكيل) ثم استبدل الاسم القديم خزينهء أوراق بالاسم الحديث: باشوكالت أرشيفي. وجاءت لجنة ثالثة برئاسة المعلم جودت Cevdet (١٢) وعملت في الفترة ما بين ١٣٥١-١٣٥٦هـ/١٩٣٢-١٩٣٧م، وقامت بتصنيف ٢٢٥٥٠٦ وثائق تندرج تحت ستة عشر موضوعا، وهناك فهرس يتكون من أربعة وثلاثين مجلدا(١٣).

وفيما يتعلق بموضوع الفرمانات فإن هذا الأرشيف يحتوي على مجموعة مهمة من الفرمانات، تعرف باسم الفرمانات المذهبة Müzehhep Fermanlar، وهي تضم ٦٦٣ وثيقة، ما بين فرمان وبرات، وتشمل الفترة من ٩٧٠-١٢٧٥هـ/١٥٦٢-١٨٥٨م. وعند وضعها ضمن هذا التصنيف روعيت الخصائص الفنية وأسلوب الزخرفة الذي كتبت به. وطول بعضها يصل إلى متر أو أكثر، لذا لا يسمح للباحثين بالاطلاع عليها (١٤). وقد أصدر الأرشيف مؤخرا كتابا خاصا يحتوي على نماذج من بعض الفرمانات والبراءات Beratlar، وفيه وصف للوثيقة الأصلية، وقد طبع طباعة فاخرة (١٥).

ومن المجموعات ذات الأهمية تلك المعروفة باسم الرسائل الهمايونية (نامهء

١١ - A. Çetin, Başbakanlik Arşivi Kilavuzu, s 9.

١٢ - جودت (١٣٠٠-١٣٥٤هـ/١٨٨٣-١٩٣٥م): عمل في بداية حياته بالتدريس، أجاد عدة لغات هي: العربية والفارسية والفرنسية والإنجليزية والروسية والألمانية واللاتينية، وفي عام ١٣٥١هـ/١٩٣٢م عين رئيسا لهيئة تصنيف الأرشيف العثماني، وقدم خدمات جليلة، وتوفي شابا. انظر: نجاتي أقطاش وعصمت بينارق، الأرشيف العثماني، ص ٩١ هامش ١.

١٣ - A. Çetin, Başbakanlik Arşivi Kilavuzu, s 10.

١٤ - عند وجودي في الأرشيف في الفترة ما بين اكتوبر - ديسمبر ١٩٩٦م حاولت مراراً الاطلاع على هذا التصنيف ولكني لم أوفق.
A. Çetin, Başbakanlik Arşivi Kilavuzu, s 42.

١٥ - Başbakanlik Devlet Arşivleri, Genel Müdürlüğü (BDA), Osmanli Fermanlari (Ankara, 1994).

همايون) Name-i Hümayun، وهي عبارة عن الرسائل المرسلة من قبل السلاطين العثمانيين إلى الحكام المسلمين وغير المسلمين والمسيحيين، وإلى شريف مكة، وخان القرم، وولاة الأفلاق والبغدان، وخانات الكرج وغيرهم من التابعين للدولة، إضافة إلى الردود القادمة منهم. كما سجلت في هذه الدفاتر صور طبق الأصل عنّ بعض الرسائل الهمايونية التي كتبها السلطان إلى الصدر الأعظم والمتعلقة بأمور الدولة المهمة، وتوجد أيضا صور بعض المعاهدات والاتفاقات، إلا أنها تبدأ بتاريخ ١١١١هـ/١٦٩٩م(١٦).

دفاتر المهمة (مهمه دفترلري)

ومن أهم المجموعات الموجودة في الأرشيف المذكور هي دفاتر المهمة (مهمه دفترلري)، وهي «دفاتر الأمور المهمة». والدفتر هو مواد أو أوراق جُمعت معاً على هيئة مجلد، ودفاتر المهمة هي أحد الدفاتر التي كانت تابعة للديوان الهمايوني (ديوانِ همايون)(١٧) Divan-i Hümayün.

وتحتوي دفاتر المهمة على أهم المعلومات عن الولايات في العصور المختلفة، كما تحتوي على صورٍ من الأوامر (فَرْمان)(١٨) Ferman الصادرة عن الحكومة المركزية، رداً على تقارير وعرائض سُلمت لها، وهي موجهة إلى رسميين في

---

١٦ – نجاتي أقطاش وعصمت بينارق، الأرشيف العثماني، ص ١٤٦.

١٧ – وهو الديوان الذي كان يجتمع السلطان فيه مع وزرائه لمناقشة أمور الإمبراطورية. ويمكننا أن نطلق عليه بالعربية الديوان الهمايوني أو السلطاني. أما بالنسبة إلى بقية الدفاتر التابعة لهذا الديوان فهناك ٣٦ دفتراً آخر. ولمزيد من المعلومات عنها انظر:

A. Çetin, Başbakanlik Arşivi Kilavuzu, s 49-77

١٨ – وهي كلمة فارسية الأصل بمعنى أمر أو حكم، ولمزيد من المعلومات انظر:

I. H. Uzunçarşili, "Ferman", Islam Ansiklopedisi. vol. 4, pp 571-572.

الولايـات المختلفة في أرجـاء الإمبراطورية الشاسعة[١٩]. ويوجد حاليا ٢٦٣ مجلداً منها، وهي تغطي فترة تمتد أكثر من ٣٠٠ سنة، اعتباراً من منتصف القرن السادس عشر حتى النصف الثاني من القرن التاسع عشر، إلا أنها لا تخلو من بعض الفراغات التاريخية[٢٠]، ولا توجد فهارس بمحتويات كل الوثائق، إلا أن هناك مختصرات للستين مجلداً الأولى.

وأقدم دفتر من دفاتر المهمة موجود الآن في مكتبة متحف الطوب قاپي سراي Topkapi Sarayi Müzesi Kütüphanesi (TSMK).

وقد احتُفظ به تحت اسم غوشلر رقم ٨٨٨ (Koǧuşlar no. 888)[٢١]، ويعود هذا المجلد إلى الفترة من محرم ٩٥٩هـ إلى محرم ٩٦٠هـ / من ديسمبر ١٥٥١م إلى ديسمبر ١٥٥٢م.

وهناك أعداد كثيرة مفقودة من مجلدات المهمة، وهذه ضاعت إما بسبب الحرائق أو أثناء الحروب. كما أن هناك أعداداً أخرى اختفت بسبب عدم إعادتها إلى

إن التعبير فرْمان أو أمر أو حكم لا يُطلق ألا على الوثائق التي تصدر عن السلطان أو الوزير... الخ إلى تابع أو من هو أقل رتبة. انظر J. Reychman & A. Zajaczkowski, Handbook of Ottoman - Turkish Diplomatics, tr. by A. Ehrenkreutz, (Mouton, 1968 Paris), p 137.

١٩ – U. Heyd, Ottoman Documents on Palestine, (Oxford, 1960), XV. 19 J. Mandaville, "The Ottoman Provice of al-Hasǎ in the Sixteenth Century", Journal of the American Oriental Society, XC (1970), 489, n 7. S. Ozbaran, The Ottoman Turks and the Portuguese in the Persian Gulf (1534-1581), Ph.D. thesis, University of London, 1969, 15f.

٢٠ – على سبيل المثال فإن دفتر المهمة رقم ٣ يغطي الفترة من ٩٦٦هـ/١٥٥٨م وحتى ٩٦٨هـ – ١٥٦٠م، بينما دفتر المهمة رقم ٥ يعتني بشئون عام ٩٧٢هـ/١٥٦٤م [انظر:
A. Çetin, Başbakanlik Arşivi Kilavuzu (Istanbul, 1979) 49
إن الدفتر رقم ٤ يحمل في تصنيفه دفتر المهمة رقم ٤ إلا أنه في حقيقة الأمر ينتمي إلى مجموعة دفاتر الرؤوس. كما أن هناك بعض الأجزاء الضائعة مثل المجلد رقم ٢٠ الذي يُغطي عام ٩٨٠هـ/١٥٧٢م (انظر: المرجع السابق، ص ٥٠).

٢١ – يحتوي المجلد على ٥٢٠ صفحة. (انظر: Heyd, Ottoman Documents, p 4 n. 1.

أماكنها الطبيعية في أرشيفات الدولة بعد وفاة أو عزل عدد من كبار رجال الدولة من مناصبهم، وذلك بسبب احتفاظ عدد من هذه الرجالات بالوثائق في حوزتهم، فمكتبة كوبريلي Koprülü في استانبول مثلاً تحتفظ بمجلد من دفاتر المهمة يعود إلى أحداث سنة ١١٤٧هـ / ١٧٣٤-٥م(٢٢).

ولما كانت الفرمانات الأصلية قد ضاعت، فإن نسختها الموجودة في دفاتر المهمة، تعد في غاية الأهمية؛ لأنها تزود الباحث بمعلومات على غاية من الدقة عن مختلف جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية... الخ، كما أنها تقدم للباحث معلومات عن الحوادث التاريخية التي دارت رحاها في مختلف بقاع الدولة، هذا إضافة إلى علاقة العثمانيين بغيرهم من الأمم الأجنبية.

إن وثائق دفاتر المهمة رتبت ترتيباً زمنياً في كل دفتر، إلا أن هناك بعض الاستثناءات لهذه القاعدة، حيث إن المجلد السادس يُغطي الفترة نفسها التي يُغطيها المجلد الخامس(٢٣)، والأوامر الموجودة في الدفاتر رتبت أيضاً ترتيبا زمنيا بغض النظر عن الشخص المرسل إليه أو موضوع الأمر، ولذلك فإننا نجد أحكاماً موجهة إلى اغريبوز والبصرة والإحساء وبورصة موجودة في الصفحة نفسها(٢٤)، وفي المقابل فإننا نجد أيضاً أن هناك صفحات كثيرة تحمل أوامر عديدة أُرسلت إلى شخصٍ محدد(٢٥).

ومن الأرشيفات المهمة لهذه الدراسة أرشيف قصر الطوب قابي Topkapi Sarayi Müzesi Arsivi (TSMA)، وتأتي أهميته من احتوائه على مجموعة كبيرة

٢٢ - أدّتْ عائلة كوبريلي دورا كبيرا في تاريخ الدولة العثمانية، وظهر العديد من أبنائها ممن شغلوا منصب الصدارة العظمى، وهذا المجلد مفهرس تحت اسم حاجي أحمد قسمي Hăci Ahmed kismi, no (See ibid, 5, no 1) 364.

٢٣ - Cetin, Kilavuzu, 49.

٢٤ - مهمه دفتري ٣، ص ١١٧.

٢٥ - مثلا الصفحات من ٣٧٩-٣٨٢ من المرجع السابق تحتوي على تسعة أوامر أُرسلت إلى أمير أمراء الإحساء.

من أصول الفرمانات التي تعود إلى عصور مختلفة، إلا أن المواد الأصلية التي تعود إلى ما قبل القرن السادس عشر الميلادي قليلة، وإن وُجدت فإنها تكون في حالة يرثى لها. والفرمانات الأصلية لا يمكن تصويرها، وإنما هي للاطلاع الداخلي فقط. وهناك فهرس جيد للفرمانات أعده الأستاذ الدكتور إسماعيل حقي أوزون چارشلي Ismail Hakki Uzunçarşali، وقد رتب هذا الفهرس ترتيبا زمنياً. ويعود أول فرمان إلى عام ٧٤٩هـ/١٣٤٨م، وآخرها إلى عام ١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠ [٢٦].

كما يحتوي الأرشيف على مجموعة كبيرة من الأحكام Hükümler والبراءات Beratlar الصادرة عن العاصمة إلى مختلف الولايات داخل الدولة العثمانية. وقد أعدّ الأستاذ الدكتور إسماعيل حقي أوزون چارشلي فهرسا قيما لها، ورتبها ترتيباً زمنياً[٢٧]، وهي للاطلاع الداخلي فقط.

وإضافة إلى ذلك فإن أرشيف قصر الطوب قابي يحتوي على العديد من العرائض أو الشكاوى والرسائل الواردة إلى العاصمة، والمرسلة من قبل الولاة أو الآخرين حول قضايا مختلفة. وهذه المجموعات يمكن الاطلاع عليها والحصول على صور لها، إلا أن ما يعيب هذا الأرشيف هو أن الفهارس طبعت بطريقة متواضعة، ولا تخلو من الأخطاء الإملائية والتصحيحات.

ومن الأرشيفات المهمة لهذه الدراسة أرشيف البندقية Venice في الجمهورية الإيطالية، حيث يُعد من الأرشيفات المهمة التي تحتوي على مجموعة لا بأس بها من الوثائق العثمانية. ومعظم هذه الوثائق تتعلق بطبيعة العلاقة بين البلدين، ويعرف هذا الأرشيف باسم:

أرشيفيو دي ستاتو دي ڤنتسيا Archivio di Stato di Venezia، وقام

٢٦ - Ismail Hakki Uzunçarşili, Topkapi Sarayi Müzesi Osmanli Saray Arşivi Katalogu: Fermanlar (Ankara, 1985).

٢٧ - Ismail Hakki Uzunçarşili, Topkapi Sarayi Müzesi Osmanli Saray Arşivi Katalogu: Hükümler - Beratlar (Ankara, 1988).

الأرشيف بإعداد فهارس عن الوثائق ذات العلاقة بالدولة العثمانية وهي:

١ - "Documenti Turchi" Dell' Archivio di Stato Di Venezia, 1994

ويحتوي هذا الفهرس على مجموعة كبيرة من الوثائق باللغتين العثمانية والإيطالية، وهي تعود إلى الفترة ما بين ٨٥٨-١٢٥٢هـ/١٤٥٤-١٨٣٧م وهو مرتب ترتيبا زمنيا تصاعديا، كما أرفق الكتالوج بفهارس الأعلام والأمكنة. ووثائق هذا الفهرس محفوظة في صناديق تعرف باسم بوستا Busta، وكل صندوق يحتوي على عشرات الوثائق.

٢ - أما الفهرس الثاني فيعرف باسم:

Archivio Del Consolato Veneto a Cipro (fine sec. xvii - inizio xix) Venezia, 1993.

وهذا الفهرس عبارة عن وثائق ومراسلات قنصلية البندقية في قبرص، وهي باللغتين الإيطالية والعثمانية وتتناول الفترة مابين عامي ١٧٤٥ و١٧٩٧م، وهي مرتبة ترتيباً زمنياً تصاعدياً.

أما المجموعة العثمانية فتبدأ مجموعاتها من صندوق ٢١-٢٨ وهي تعود إلى الفترة ما بين ١١٥٧ - ١١٧١هـ/١٧٤٤ - ١٧٥٨م.

ويمكن الحصول على إذن للعمل بالأرشيف بسهولة، إلا أن ما يعيب هذا الأرشيف هو أن عدد الطلبات المسموح بها يوميا هو ثلاثة طلبات فقط، وهذا قد يؤخر الباحث في الحصول على ما يريد.

وما هذه الورقة إلا محاولة متواضعة لخدمة المكتبة العربية، التي لا تزال تفتقر إلى الدراسات المتعلقة بنظم إعداد وكتابة الفرمانات الهمايونية أو الرسائل السلطانية، وهي ترتبط ارتباطا وثيقا بعلم الوثائق أو علم الدبلوماتيكا Diplomatika، وهو العلم الذي يبيّن القواعد التي يمكن بها التمييز بين الوثائق الصحيحة والمزيفة، ويهتم بدراسة الوثيقة من الناحية الشكلية. ونود أن نلفت نظر القارئ الكريم إلى أن هذه

الورقة لا تتناول الوثائق من حيث المضمون، وإنما من حيث الشكل فقط، وتوضح الإجراءات والقواعد المتبعة لإعداد وكتابة الفرمانات السلطانية والعناصر الأساسية التي لابد عن توافرها في كل فرمان يصدر عن السلطان العثماني.

وتنقسم هذه الورقة إلى قسمين: الأول وهو المقدمة ويتناول مصادر هذه الدراسة، وأماكن وجود الفرمانات العثمانية، وأهم الباحثين الذين عكفوا على دراسة وثائق أرشيف رئاسة الوزراء: باش باكانلك Başbakanlik Devlet Arşivleri, Genel Müdürlüğü (BDA).

أما القسم الثاني فيتعلق بتعريف الفرمان وتبيان أهم أجزائه وعناصره وهي عشرة أجزاء. ثم تقدم الورقة معلومات عن الديوان الهمايوني أو الديوان السلطاني الذي يجتمع فيه السلطان مع أركان دولته للنظر في أمور الدولة، وهو الديوان الذي يشرف على إصدار المراسيم والفرمانات السلطانية وغيرها من الأوامر السلطانية.

وعند الانتهاء من إعداد الفرمان يعهد به إلى أحد الچاووشية (أو رسول) من الموجودين داخل الديوان الهمايوني، وتنحصر مهمتهم في نقل الفرمان أو المرسوم إلى الأشخاص المرسل إليهم. ومن الأمور الضرورية التي لم تغفلها الدراسة ذكر الفرق بين الفرمان الأصلي وصوره الموجودة في دفاتر المهمة والبالغ عددها ٢٦٣ دفتراً. وتتلخص هذه الفروق في سبعة فروق أساسية.

وقد زودت الدراسة ببعض الوسائل التوضيحية وصور لفرمانات ومراسيم سلطانية أخرى، والهدف منها تثبيت المعلومة في ذهن القارئ، ومنها ما وضع في ثنايا البحث، ومنها ما أرفق في الملاحق.

القسم الثاني

تعريف الفرمان

الفرمان: كلمة فارسية الأصل بمعنى: أمر أو حكم أو مرسوم(٢٨)، وهو الحكم الصادر عن السلطان إلى أي شخص داخل حدود الدولة العثمانية، وذلك باعتباره رأس الدولة، وصاحب أرفع مقام فيها، أما إذا صدر عن صاحب منصب رفيع إلى من هو أقل منه فإنه لا يسمى فرمانا، وإنما يسمى بيورلدي **buyuruldu**، والذين يصدرون بيورلدي هم: الصدر أعظم، والوزراء، ودفتر دار، وقاضي عسكر، وقبودان باشا، وأمير الأمراء، وغيرهم(٢٩). أما التعبير الدقيق للفرمان المستخدم في الوثائق العثمانية في القرن السادس عشر وبدايات القرن السابع عشر فهو حكم، وجمعها أحكام أو حكملر، أو أمر وجمعها أوامر، أو فَرْمان وجمعها فرمانلر، وفي أحيان كثيرة تتبعها ألقاب تشريفية مثل شريف أو همايون (ويعني سلطاني) ولا يوجد بينهما أي فرق في المعنى. ومثال ذلك: حكم شريف(٣٠) أو فرمان همايون.

عناصر الفرمان أو أجزاؤه

لكي يسمى الأمر فرمانا لا بد له من توفر بعض العناصر، وهي مقسمة على النحو التالي:

١ - يبدأ الفرمان عادة بما يسمى بالتمهيد temhid أو التمجيد temcid: (ويعرف باللاتينية بـ invocatio) وهو ذكر أسماء الله تبارك وتعالى. وهناك أشكال

٢٨ – شمس الدين سامي، قاموس عثماني، ص ٩٩٢.

٢٩ – Ismail Hakki Uzuncasili, "Tugra ve Penceler ile Ferman ve Buyuldulara Dair", Belleten, Cilt V, Sayi 17-18, Nisan 1941, s 116 & Mübahat S. Kütükoglu, Osmanli Belgelerinin Dili (Diplomatik) (Istanbul, 1994), s 197.

٣٠ – مهمه دفتري ٣، ص ١٣٩، حكم رقم١، وأيضا ص ١٤٠، حكم رقم ١-٢، وأيضاً ص ٢٥٨، رقم ٢.

متعددة لذلك فقد تكتب كلمة «هو» (٣١)، إشارة إلى الله تبارك وتعالى. وهي كثيرة الاستعمال، أو قد يضاف اسم آخر من أسماء الله الحسنى مثل: «هو المعز» أو «هو المغني»(٣٢)، أو قد تضاف ألقاب متعددة لله عز وجل مثل: «هو الغني المغني المعين»(٣٣)، وكذلك: «هو الله الواحد الفرد الصمد الغني المغني»(٣٤)، وكذلك: «هو الله العزيز الغني المغني المعين تقدست أسماؤه»(٣٥). وقد تستخدم عبارة: «بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين»(٣٦). وكان التمهيد يكتب في العادة باللون الأسود، أما في الفترات اللاحقة فقد دخلت عدة ألوان في كتابته. ولإضافة نواح جمالية إلى التمهيد فإنه كان يكتب بخط أسود، وتكتب النقاط بلون مختلف كاللون الذهبي مثلا.

٢ - **الطغراء tugra**: وهي ختم السلطان الذي يوضع في وسط الفرمان أو المرسوم الصادر عن السلطان مهما اختلفت أسماؤه وأنواعه. نذكر منها على سبيل المثال: برات، منشور، حكم، مُلك نامه، وقف نامه (وقفية). كما تعرف الطغراء أحيانا أخرى باسم نيشان همايون: وهو من تأثيرات اللغة الفارسية، أو توقيع: وهو من اللغة العربية.

وأصل الكلمة «تغراي Tugrag» التي وردت في اللغة الأوغوزية Oguzca(٣٧)، وهو لنوع من صقور الصيد، وهي علامة الملك وتوقيعه، ثم حرّفت الكلمة لتصبح

٣١ - "Documenti Turchi" Dell' Archivio di Stato Di Venezia, 1994, Busta 2 no 161 Suha Umur, Osmanli Padişah Tuğralari, (Istanbul, 1980), s 81.

٣٢ - المرجع السابق، ص ٨٦، ص ١٠٥. وانظر أيضا: Ayşegül Nadir, Osmanli Padişah Fermanlari, (Istanbul, 1987), s 28, 30, 32.

٣٣ - "Documenti Turchi", Busta 2 no 167; 188.

٣٤ - See: J. Reychman, Ottoman Diplomatics, p 140 f. 7.

٣٥ - BDA, Osmanli Fermanlari, s 6.

٣٦ - فريدون بك، منشآت السلاطين، جـ ١، ص ٣٦٩.

٣٧ - أوغوز: إحدى كبرى القبائل التركية التي ظهرت في بلاد الأناضول وتنسب إلى جد الأتراك الأسطوري أوغز خان. انظر: محمد فؤاد كوبريلي، قيام الدولة العثمانية، ترجمة أحمد سعيد السلمان، ط ٢ (القاهرة، ١٩٩٣) ص ١١٨.

« طغرا Tuǧra »[٣٨]. والطغراء لم تكن من اختراع العثمانيين وإنما اقتبسوها ممن سبقهم من الأمم الإسلامية التي سبقتهم إلى منطقة بلاد الأناضول من أمثال: دولة سلاجقة الروم، والإمارات المختلفة التي ظهرت إثر انهيار دولة سلاجقة الروم[٣٩].

وظهرت الطغراء أول الأمر على المكاتبات الرسمية التي تصدر عن السلطان، ثم ظهرت في وقت لاحق على النقود والمسكوكات التي ضربها العثمانيون، وعلى الأعلام والطوابع والسفن الحربية، وعلى المباني الرسمية والبوابات لتصبح رمزاً خاصاً بالدولة العثمانية.

وتشير الوثائق العثمانية إلى الطغراء بعدة أشكال وتراكيب معينة منها مثلاً: توقيع رفيع، وتوقيع همايون، نيشان شريفِ عاليشانِ سلطاني وطغراي سامي مكانِ خاقاني، نيشان همايون ومثال ميمون، وعلامتِ شريفه، وطغراي غره... الخ[٤٠].

وقد احتفظ كل سلطان من السلاطين العثمانيين بطغراء خاصة به، تحمل اسمه. وهناك فروقات بين طغراء كل سلطان[٤١]. وفي اليوم الذي يجلس فيه السلطان على كرسي العرش، يقوم الخطاطون بتصميم طغراء له تحمل اسمه واسم أبيه، ويتم استعمالها دون تغيير[٤٢] في الدوائر الرسمية حتى وفاته أو عزله[٤٣].

وبعد تثبيت شكل الطغراء يقوم المختصون بصنع ثلاث أو أربع نسخ من ختم أو مهر mühür السلطان في شكله النهائي، الأول يسلّم إلى السلطان لاستخداماته

٣٨ – Ismail H. Huzunçarşili, "Tuǧra ve Pençeler", s 101.

٣٩ – Suha Umur, Osmanli padisah Tuǧralari, s 13.

٤٠ – Mehmet Zeki pakalin, Osmanli Tarih Deymleri ve Terimleri Sozlügü, cilt 3 (Istanbul, 1983) s 525-526.

٤١ – انظر أمثلة على بعض الطغراء في J. Reychman, Ottoman Diplomatics, pp 141-144.

٤٢ – قام السلطان مصطفى الثالث بكتابة اسمه: « مصطفى خان بن أحمد »، ثم قام بتغيير ختمه في السنة الخامسة من توليه للسلطة واستخدم عبارة: « شاه مصطفى بن أحمد » Suha Umur, Osmanli Padisah Tugralari, s 29.

٤٣ – انظر أمثلة على الطغراء في صور الفرمانات المرفقة بالدراسة ص ص ٦١–٦٥.

الشخصية وهذا يطلق عليه: خاتمِ شريف hatem-i serif، والثاني إلى الصدر الأعظم (وهو ثاني شخصية بعد السلطان من حيث التنظيم الإداري، وهو برتبة رئيس الوزراء اليوم)[٤٤]، والثالث يعطى إلى خاص أوده باشي has odabasi (الشخص المسؤول عن أدوات السلطان الشخصية)، والرابع إلى حرم دائرة سي خزينه داري Harem dairesi hazinedari (خازن دائرة الحرملك). وختم السلطان الشخصي يصنع من الزمرد، أما البقية فتصنع من الذهب على شكل بيضاوي أو بزوايا، وبعضها تصنع على هيئة خاتم[٤٥].

هناك تشابه بين الطغراء وما يعرف باسم پنچه pence، ويجب على المتخصص أن يعرف الفرق بينهما حيث إن الأول يخص السلطان، أما التوقيع الآخر فيوضع أسفل أو على جنب الكتاب الصادر عن شيخ زاده (أبناء السلاطين)، والصدر أعظم، والوزراء، وأمير الأمراء، وأمراء السناجق. ويوجد بالپنچه عبارة محددة مثل: «أعبد الله»، أو «كتبه أو حرره...». والفرق الآخر أن پنچه تحتوي على بيضة واحدة، بينما يوجد بالطغراء بيضتان داخلية وخارجية[٤٦].

أجـزاء الطـغـراء

للطغراء أربعة أجزاء وهي مقسمة على النحو التالي:

١ - سره sere، كرسي kürsü (القاعدة أو الكرسي): وهي الجزء السفلي من الطغراء، ويحتوي على متن الطغراء، أي اسم السلطان. وشكل المتن مر بخطوات كثيرة ازداد جمالا مع مرور الأعوام، فكان كل سلطان يحاول إضافة شيء جديد

٤٤ - كثيرا ما كان الصدر أعظم يقلد هذا الخاتم دليلاً على تعيينه صدراً أعظم، وإذا استرجعه السلطان كان ذلك دليلاً على عزله.

٤٥ - Gokbilgin, Osmanli paleografya, s 50.

٤٦ - Ismail H. Uzuncarsili, “Tuǧra ve Penceler”, s 111. & Suha Umur, Osmanli Padisah Tuǧralari, s 19 & J. Reychman Handbook of Ottoman Diplomatics, p 143.

إليه حتى وصل إلى شكله النهائي.

٢ – بيضه لر (البيضتان): وتشكلان الجزء الأيسر من الطغراء، وهما بيضة داخلية وخارجية. وفي العادة يشكل حرف النون من كلمتي بن وخان هاتين البيضتين، وأحياناً من حرف الدال. وعند إضافة كلمة «مظفر» يشكل حرف الراء إحداهما، وعند استحداث كلمة «دايما» توضع في وسط البيضة الداخلية.

٣ – توغ أو طوغ (الذيل)(٤٧): وهي الجزء العلوي من الطغراء، ولها ثلاث رايات (flama فلاما) أو أعمدة(٤٨). وهي امتداد للحرفين الألف واللام، وأحياناً كانت توضع لمجرد إتمام شكل الطغراء، ويوجد التواء من الطرف العلوي للأعمدة وهذه تسمى زُلُف Zülüf أو زُلفه zülfe.

٤ – قول Kol (الذراع): وهو الجزء الأيمن من الطغراء، ويكون على هيئة خطين متوازيين، وهما امتداد للبيضتين، وتسمى أحيانا حنجره hancere (حُنجرة)(٤٩).

---

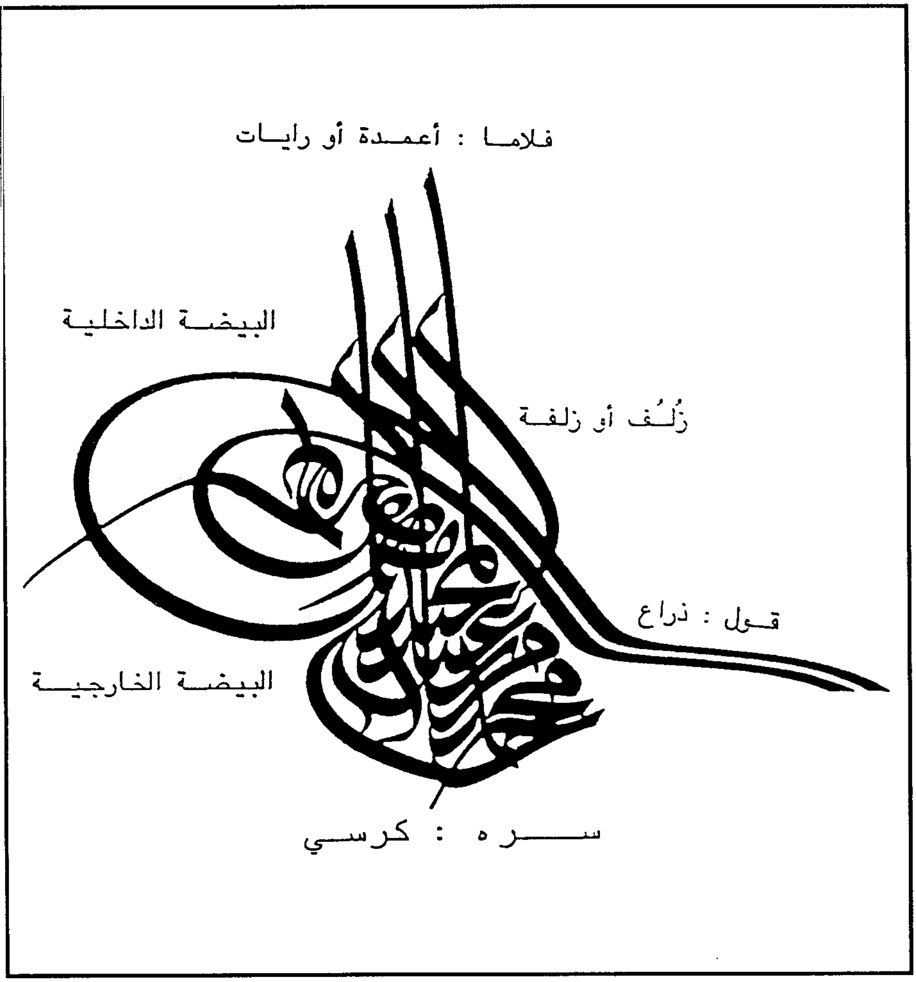
٤٧ – كانت شعوب أواسط آسيا تعتز كثيرا بذيل الحصان (طوغ) لأنه يدل على الفروسية والقوة، لذا اتخذوه رمزا للإمارة (خانلك). وقد ورث العثمانيون هذا التقليد، فكان لكل منصب عدد معين من الذيول بحسب الرتبة العسكرية، فكان للسلطان سبعة ذيول، وللصدر أعظم خمسة، وللوزير ثلاثة، ولأمير الأمراء (بكلربك) اثنان وللأمير (سنجاق بك) واحد.

Mehmet Zeki pakalin, osmanli Tarih Deyimleri ve Terimleri Sozlügü, cilt 3 s 522-526.

٤٨ – ظهر هناك بعض الأشخاص ممن وضعوا في طغرائهم أكثر من ثلاثة أعمدة، فمثلا الأمير سليمان بن بايزيد الأول وضع في طغرائه أربعة أعمدة، أما شيخ زاده (الأمير) علمشاه بن بايزيد الثاني فقد وضع خمسة أعمدة.

Suha Umur, Osmanli Padisah Tugralari, s 27, 139.

٤٩ – Suha Umur, Osmanli padişah Tuğralari, s 25-26 & Mübhahat S. Kütükoglu, Osmanli Belgelerinin Dili (Diplomatik) (Istanbul, 1994), s 71-72.



أقسام الطغراء

رسم الطغراء

هناك عدة مسميات للشخص المسؤول عن رسم طغراء السلطان على الوثيقة، ففي العصور الأولى عُرف باسم نيشانجي (نسبة لكلمة نيشان الفارسية) أو توقيعي (العربية الأصل)، وفي القرن الثامن عشر الميلادي تغير الاسم إلى «طغرا كش tuğrakeş»[٥٠] أو «طغرا نويس tuğranüvis»[٥١]، ثم جاء لقب «الخطاط» ليحتل مكانة الألقاب الأخرى. ويضع النيشانجي الطغراء في وسط الوثيقة من أعلى بشكل يتناسب مع حجم الوثيقة وطولها. ويقوم بعدها رئيس الكتّاب بمراجعة الكتاب للتأكد من صحته، ثم تعرض على الصدر أعظم ليقوم مرة أخرى بمراجعة النص المكتوب، ويضع عبارة «صح» بخط يده على الوثيقة، ويعيدها مرة أخرى إلى النيشانجي، الذي يراجع الكتاب وينظر إلى الملاحظات إن وُجدت، ثم يرسم الطغراء في الوسط[٥٢].

متن الطغراء

إن أقدم طغراء تم العثور عليها في وقفنامه (وقفية)، والطغراء تحمل اسم السلطان الغازي أورخان بن عثمان، ويرجع تاريخها إلى عام ٧٢٤هـ/١٣٢٤م[٥٣]. ولم يُعثر حتى الآن على طغراء السلطان عثمان الأول مؤسس الدولة العثمانية. وتُقرأ الطغراء من أسفل إلى أعلى. وتحمل اسم السلطان واسم أبيه، وهما أهم شيء في متن

٥٠ - شمس الدين سامي، قاموس تركي (استانبول، ١٣١٧) ص ٨٨٤.

٥١ - ظهر هذا المصطلح في الدواوين العثمانية في عام ١٢٦٣هـ/١٨٣٦م، وذلك لرسم الطغراء على المراسيم السلطانية.

Mehmet Zeki pakalin, Osmanli Tarih Deyimleri ve Terimleri Sozlüğü, cilt 3, s 530.

نويس: تعني كاتبا أو خطاطا، ووقعه نويس: تعني كاتب الوقائع أو المؤرخ الرسمي (البلاط) انظر: شمس الدين سامي، قاموس تركي، ص ١٤٧٦.

٥٢ - Suha Umur, Osmanli padişah Tuğralari, s 22.

٥٣ - Ismail Hakki Uzunçarsili, "Tuğra ve Penceler", s 107 & Mehmet Zeki Pakalin, osmanli Tarih Deyimleri ve Terimleri Sozlüğü, cilt 3, s 526.

الطغراء. وهذه قائمة بمتن طغراء كل سلطان من سلاطين الدولة العثمانية:

١ – عثمان بن آرطغرل (٦٩٩هـ/١٢٩٩م):....

٢ – أورخان (٧٢٤هـ/١٣٢٤م): أورخان بن عثمان.

٣ – مراد الأول (٧٦١هـ/١٣٦٠م): مراد بن أورخان.

٤ – بايزيد الأول (٧٩١هـ/١٣٨٩م): بايزيد بن مراد خان.

٥ – محمد الأول (٨١٦هـ/١٤١٣م): محمد بن بايزيد خان.

٦ – مراد الثاني (٨٢٤هـ/١٤٢١م): مراد بن محمد خان مظفر.

٧ – محمد الثاني (٨٥٥هـ/١٤٥١م): محمد بن مراد خان مظفر دايما.

٨ – بايزيد الثاني (٨٨٦هـ/١٤٨١م): بايزيد بن محمد خان مظفر دايما.

٩ – سليم الأول (٩١٨هـ/١٥١٢م): سليم شاه بن بايزيد خان المظفر دايما.

١٠ – سليمان الأول (٩٢٦هـ/١٥٢٠م): سليمان شاه بن سليم شاه خان المظفر دايما.

١١ – سليم الثاني (٩٧٤هـ/١٥٦٦م): سليم شاه بن سليمان شاه خان المظفر دايما.

١٢ – مراد الثالث (٩٨٢هـ/١٥٧٤م): شاه مراد بن سليم شاه خان المظفر دايما.

١٣ – محمد الثالث (١٠٠٣هـ/١٥٩٥م): محمد بن مراد خان المظفر دايما.

١٤ – أحمد الأول (١٠١٢هـ/١٦٠٣م): شاه أحمد بن محمد خان المظفر دايما.

١٥ – مصطفى الأول (١٠٢٦–١٠٣١هـ/١٦١٧–١٦٢٢م): شاه مصطفى بن أحمد خان المظفر دايما.

١٦ – عثمان الثاني (١٠٢٧هـ/١٦١٨م): شاه عثمان بن أحمد خان المظفر دايما.

١٧ – مراد الرابع (١٠٢٣هـ/١٦٢٣م): شاه مراد بن أحمد خان المظفر دايما.

١٨ – إبراهيم (١٠٤٩هـ/١٦٤٠م): شاه إبراهيم بن أحمد خان المظفر دايما.

١٩ – محمد الرابع (١٠٥٨هـ/١٦٤٨م): شاه محمد بن إبراهيم خان المظفر دايما.

٢٠ – سليمان الثاني (١٠٩٩هـ/١٦٨٧م): شاه سليمان بن إبراهيم خان المظفر دايما.

٢١ – أحمد الثاني (١١٠٢هـ/١٦٩١م): شاه أحمد بن إبراهيم خان المظفر دايما.

٢٢ - مصطفى الثاني (١١٠٦هـ/١٦٩٥م): شاه مصطفى بن محمد خان المظفر دايما.

٢٣ - أحمد الثالث (١١١٥هـ/١٧٠٣م): شاه أحمد بن محمد خان المظفر دايما.

٢٤ - محمود الأول (١١٤٣هـ/١٧٣٠م): محمود خان بن مصطفى المظفر دايما.

٢٥ - عثمان الثالث (١١٦٨هـ/١٧٥٤م): عثمان خان بن مصطفى المظفر دايما.

٢٦ - مصطفى الثالث (١١٧٠هـ/١٧٥٧م):

١ - مصطفى خان بن أحمد المظفر دايما.

٢ - شاه مصطفى بن أحمد المظفر دايما.

٢٧ - عبدالحميد الأول (١١٨٧هـ/١٧٧٣م): عبدالحميد خان بن أحمد المظفر دايما.

٢٨ - سليم الثالث (١٢٠٣هـ/١٧٨٩م): سليم خان بن مصطفى المظفر دايما.

٢٩ - مصطفى الرابع (١٢٢٢هـ/١٨٠٧م): مصطفى خان بن عبدالحميد المظفر دايما.

٣٠ - محمود الثاني (١٢٢٣هـ/١٨٠٨م): محمود خان بن عبدالحميد المظفر دايما (العدلي).

٣١ - عبدالمجيد الأول (١٢٥٥هـ/١٨٣٩م): عبدالمجيد خان بن محمود المظفر دايما.

٣٢ - عبدالعزيز (١٢٧٧هـ/١٨٦١م): عبدالعزيز خان بن محمود المظفر دايما.

٣٣ - مراد الخامس (١٢٩٣هـ/١٨٧٦م): محمد مراد خان بن عبدالمجيد المظفر دايما.

٣٤ - عبدالحميد الثاني ١٢٩٣هـ/١٨٧٦م): عبدالحميد خان بن عبدالمجيد المظفر دايما (الغازي).

٣٥ محمد الخامس (رشاد) (١٣٢٧هـ/١٩٠٩م). محمد خان بن عبدالمجيد المظفر دايما (رشاد الغازي).

٣٦ - محمد السادس (وحيد الدين) (١٣٣٦هـ/١٩١٨م): محمد وحيد الدين خان بن عبدالمجيد المظفر دايما.

٣٧ – عبدالمجيد الثاني (١٣٤٠هـ/١٩٢٢م):... (٥٤).

من خلال استعراض القائمة السابقة يمكن ملاحظة ما يلي:

أ – ظهر متن الطغراء بسيطا أول الأمر في عهد السلطان أورخان حيث ذكر اسمه واسم أبيه دون أية ألقاب، واستخدم أورخان كلمة «بن» العربية وليس كلمة «أوغلو» التركية، واستخدمها كل من جاء بعده واستمرت حتى نهاية الدولة العثمانية.

ب – بدأ استخدام كلمة «خان» لأول مرة في عهد السلطان بايزيد الأول، والسبب في ذلك أن اسمه – بايزيد بن مراد – فيه ألفان وهو يحتاج إلى ثالث لجعل الطغراء ذات ثلاثة أعمدة، كما أن اسمه يحتوي على نون واحدة، ويحتاج إلى أخرى من أجل رسم البيضتين، فوجد ضالته في كلمة خان، التي تحتوي على ألف ونون، بهذا اكتمل شكل الطغراء.

ج – أضاف السلطان مراد الثاني كلمة «مظفر» للمرة الأولى، ثم جاء ابنه السلطان محمد الثاني وأضاف إليها كلمة «دايما» بالياء بدلا من الهمزة، وهي متشابكة الحروف. وأول سلطان وضع ألف لام وعصا الظاء من كلمة «المظفر» في زُلف الطغراء هو السلطان محمد الرابع، وكانت قبله توضع لإتمام شكل الطغراء، وبهذا وظفها السلطان في متن الطغراء.

د – أوجد السلطان سليم الأول كلمة «شاه» في الطغراء للمرة الأولى، كما أضاف الى التعريف إلى كلمة «مظفر». واستخدم ابنه السلطان سليمان الأول (القانوني) كلمة «شاه» مرتين في المتن. ونسج ابنه سليم الثاني على منوال أبيه سليمان. ولم يستعمل سلاطين الدولة العثمانية بقية الألقاب مثل: خاقان، وسلطان في متن الطغراء، على الرغم من أن الكلمة الأخيرة ظهرت في ألقاب

٥٤ – Suha Umur, Osmanli Padişah Tuğralari, s 29.

العثمانيين منذ عهد السلطان أورخان بن عثمان(٥٥).

هـ - أزال السلطان محمود الأول لقب «خان» من اسم الأب، وألحقه باسمه. ونسج من جاء بعده على هذا المنوال.

و - لإضفاء لمسات جمالية على الطغراء أضاف بعض السلاطين رسومات لورود وأزهار فوق الذراع. أما السلطان محمود الثاني فأوجد لقبا له، ووضعه فوق قول (ذراع) الطغراء وهو «عدلي». وهذا يسمى «مخلص mahlas»، والهدف منه ملء الفراغ الموجود فوق الذراع. وبحساب الجمل(٥٦) فإن كلمة «عدلي» تساوي ١٢٢٣ (وهي تعادل ١٨٠٨م) وهي سنة جلوس السلطان محمود الثاني على كرسي عرش الدولة العثمانية. وسار بعض من جاء بعده على هذا النمط من أمثال السلطان عبدالحميد الثاني، الذي وضع كلمة «غازي» بعد حرب روسيا. أما السلطان محمد الخامس فأضاف كلمة «رشاد» لأنه سمي باسم محمد رشاد، إلا أنه بعد موقعة چنه قلعه Canakale استبدل رشاد بلقب «غازي» وذلك بناءً على فتوى شرعية من شيخ الإسلام لأنه جهز لهذه المعركة(٥٧).

ز - يلاحظ أن متن الطغراء يخلو من النقاط، وقد استخدم العثمانيون النقاط في أول الأمر إلا أنها أزيلت لاحقا، لذا تكتب كل الأسماء بدونها.

وبمرور الزمن أخذت أشكال الطغراء تزداد جمالاً. ومنذ عهد التنظيمات عام ١٨٣٩م أسندت الدولة مهمة رسم الطغراء إلى الخطاطين، وبرع عدد من الخطاطين

٥٥ - Ismail Hakki Uzuncarsili, Osmanli Devletinin Saray Teskilati (Istanbul, 1988) s 230.

٥٦ - وضع المسلمون لكل حرف من الحروف العربية رقما معينا، وإذا جمعت الأرقام الموجودة في كلمة ما فإن ناتجها يدل على تاريخ معين، وهو تاريخ حدوث أمر ما، والحروف مقسمة على النحو التالي: (أبجد) أ: ١ ب: ٢ ج: ٣ د: ٤، (هوز) هـ: ٥ و: ٦ ز: ٧، (حطي) ح: ٨ ط: ٩ ي: ١٠، (كلمن) ك: ٢٠ ل: ٣٠ م: ٤٠ ن: ٥٠، (سعفص) س: ٦٠ ع: ٧٠ ف: ٨٠ ص: ٩٠، (قرشت) ق: ١٠٠ ر: ٢٠٠ ش: ٣٠٠ ت: ٤٠٠، (ثخذ) ث: ٥٠٠ خ: ٦٠٠ ذ: ٧٠٠، (ضظغ) ض: ٨٠٠ ظ: ٩٠٠ غ: ١٠٠٠.

٥٧ - Suha Umur, Osmanli padisah Tugralari, s 47-50.

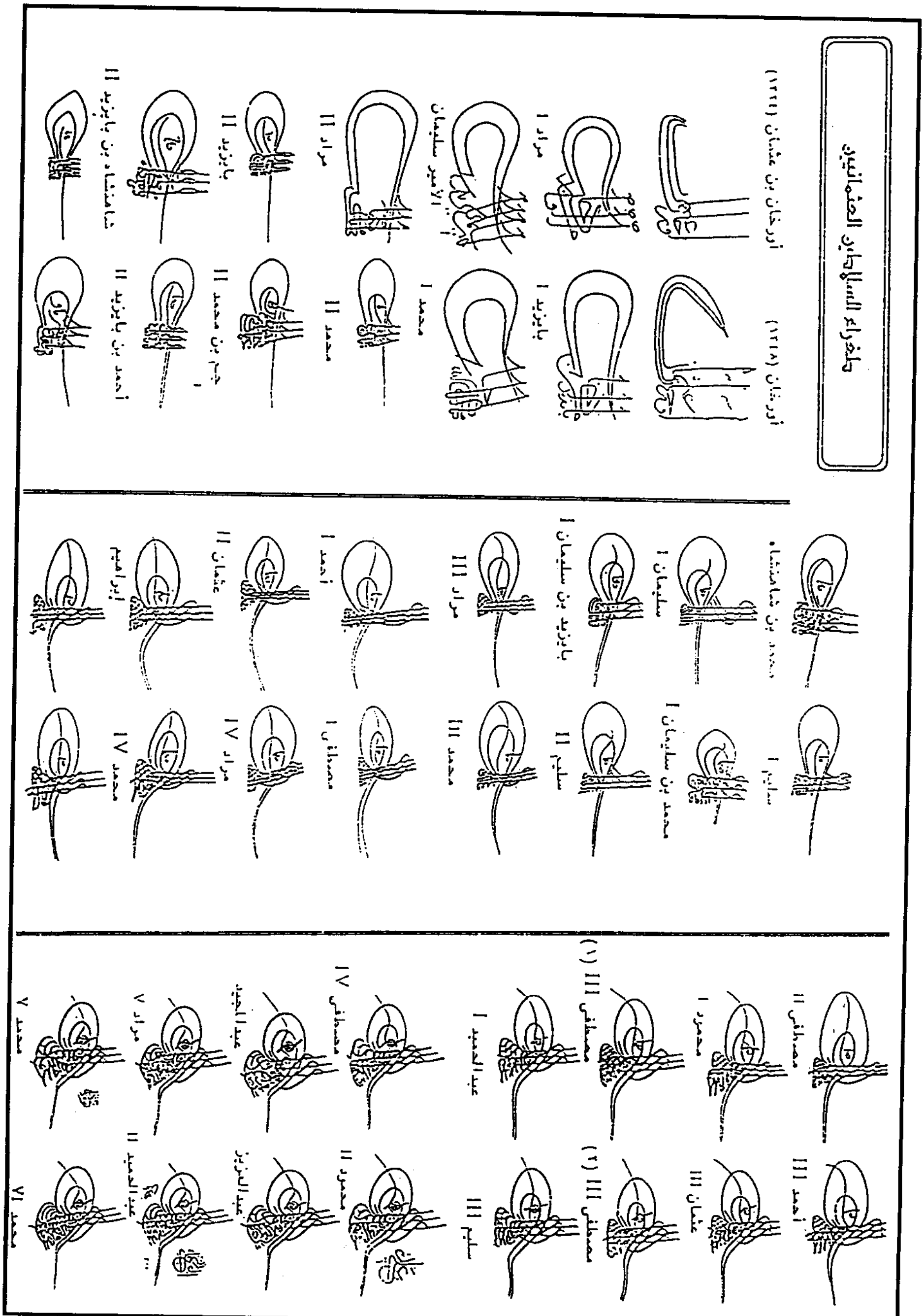
المشهورين منهم: راقم أفندي، وهاشم أفندي، وسامي أفندي، وإسماعيل حقي بك. وبلغت الطغراء بجهودهم ومهارتهم أقصى درجات الكمال والجمال[٥٨].

٣ - **الألقاب السلطانية (intitulatio)**: وهنا قد يبدأ السلطان بذكر ألقابه ونعوته، ولا سيما في مراسلاته مع حكام وملوك الدول والحكومات الأخرى. وألقابه كثيرة ومتنوعة وهي مستمدة من ثقافة وحضارة ثلاث لغات هي: التركية والفارسية والعربية، وفيها مترادفات كثيرة. وأورد فريدون بك ستة عشر لقبا مختلفا نذكر منها على سبيل المثال[٥٩]: «جالس سرير السلطنة الأعلى، لابس لباس العدل والتقوى، حارس ثغور الإسلام، فارس هيجاء الانتقام، ألا وهو السلطان الأعظم، والخاقان الأعدل الأكرم، مفتح أبواب البر على الخلايق، ومقبض أصناف الخير في المغارب والمشارق، أتقى السلاطين عملا وقولا، أكمل الخواقين علما وفضلا، أدام الله ملكه وسلطانه، وأعز أنصاره وأعوانه، كما أعلى شأنه على الدوام والتخليد (إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها إنه حميد مجيد) جناب خلافت ومآبلرينه، شرايف فرايد تحيات شعار ايثار ونثار اولنوب، رأي منير مهر نظير وباينهء سرير دولت مصيرلرينه معروض دولتخواه اولدركه..». ومن ألقابه أيضا: «خداوند خورشيد طلعت، فلك مكنت زمين بسطت، حافظ البلاد، ناصر العباد، مغيث الدنيا والدين، معز الآلام والمسلين،

---

٥٨ - Mehmet Zeki Pakalin, Osmanli Tarih Deyimleri ve Terimleri Sozlüğü, cilt 3, s 529.
لمزيد من المعلومات حول الخطاطين العثمانيين ودورهم في تطوير الخط العربي انظر: د. فيصل الكندري، «الكتابة وأدواتها عند العثمانيين»، مجلة مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، جامعة قطر، العدد التاسع (الدوحة، ١٩٩٧) ص ص ١٢٧-١٨٠.
Ismail Hakki Uzuncarsili, Osmanli Devletinin Saray Teskilati (Istanbul, 1988).

٥٩ - ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن العثمانيين لم يكتبوا همزة الألف إلا نادرا، وكانوا يقلبون ألف الكرسي إلى ياء، فمثلا يكتبون قايما بدلا من قائما، وإذا جاءت في آخر الكلمة حذفوها كما في كلمة طغراء، فيكتبونها طغرا. وقد رسمت الكلمات هنا كما كتبها العثمانيون دون تصحيح، كما أن العثمانيين لم يستخدموا في الوثائق علامات الترقيم، ووضعت هنا لتسهيل وصول المعنى للقارئ.


طغراء السلاطين العثمانيين
أورخان (١٢١٨)
أورخان بن عثمان (١٣٢٤)
بايزيد I
مراد I
محمد I
الأمير سليمان
محمد II
مراد II
جم بن محمد II
بايزيد II
أحمد بن بايزيد II
شاهنشاه بن بايزيد II
سليم I
محمد بن شاهنشاه
محمد بن سليمان I
سليمان I
سليم II
بايزيد بن سليمان I
محمد III
مراد III
مصطفى I
أحمد I
مراد IV
عثمان II
محمد IV
إبراهيم
أحمد III
مصطفى II
عثمان III
محمود I
مصطفى III (٢)
مصطفى III (١)
سليم III
عبدالحميد I
محمود II
مصطفى IV
عبدالعزيز
عبدالمجيد
عبدالحميد II
مراد V
محمد VI
محمد V

شهنشاه أعظم، پادشاه معظم، فريدون جاه ستاره سپاه، جهانگير آصف نظير نصرة الخلايق أجمعين، حجة الله على العالمين... »(٦٠).

ومنها أيضا: بن كه سلطان سلاطين شرق وغرب، صاحب قرآن ممالك روم وعجم وعرب، وقهرمان كون ومكان نريمان، ميدان زمين، وزمان آق دكزك وقره دكزك، وكعبهء معظمه ومدينهءِ منوره نك، وقدس شريفك، وتخت مصر نادرهء عصرك، ولايت يمن وعدن وصنعانك، ودار السداد بغداد وبصره ولحسانك، ومداين انوشين روانك، وديار جزاير وآذربيجانك، ودشت قپچاق، وديار تاتارك، وكوردستان ولورستانك، وكليا روميلي وآناطولي وقره مان وافلاق وبغدان وانكروس مملكتلرينك، وبونلردن غيري نيجه ممالك، وديار عظيم الاعتبارك پادشاهي وسلطاني سلطان سليمان خان بن سلطان سليم خانم... » الخ(٦١).

والهدف من كثرة النعوت هو إبراز القوة والمكانة التي كان يتبوؤها السلطان العثماني في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلادي. وللتدليل على ذلك نورد ألقاب السلطان سليمان القانوني التي أوردها في المعاهدة التي وقعها مع فرانسيس الأول ملك فرنسا في عام ٩٣٢هـ/١٥٢٦م: «... أنا سلطان السلاطين، وبرهان الخواقين متوج الملوك، ظل الله في الأرضين، سلطان البحر الأبيض والبحر الأسود والأناضول، والروميلي وقرمان الروم، وولاية ذي القدرية، وديار بكر وكردستان، وأذربيجان والعجم، والشام وحلب ومصر، ومكة والمدينة والقدس، وجميع ديار العرب واليمن، وممالك كثيرة أيضاً، التي فتحها آبائي الكرام، وأجدادي العظام، بقوتهم القاهرة، أنار الله براهينهم، وبلاد أخرى كثيرة افتتحتها يد جلالتي بسيف الظفر، أنا السلطان سليمان خان بن السلطان سليم خان بن السلطان بايزيد خان،

٦٠ – فريدون بك، منشآت السلاطين، جـ١ (استانبول، ١٢٨٨) ص ص ٢، ٤.

٦١ – Gokbilgin, Osmanli paleografya, s 58.

إلى فراسيس ملك ولاية فرنسا... »[٦٢].

٤ – التوجيه (inscriptio)، وهي ذكر ألقاب الشخص المرسل إليه. وهناك تعابير مختلفة لكل منصب سنورد هنا بعض الأمثلة لبعض المناصب:

أ – المراسلات الخارجية

١ – ألقاب شاه العجم أو بلاد فارس: وهي كثيرة ومتنوعة نذكر منها: «حارس ممالك فارس، وعراق فارس مالك، ود ووفاق رايت افراز خطهءِ اقبال دولت افروز حيطهءِ اجلال، تخت نشين ملك ايران فرمان فرماي دليران مالك اورنك جم لايق احسان، جم دولت اساس محمدت لباس مؤسس اساس استيناس شاه... »[٦٣].

٢ – ملوك وأباطرة أوروبا: «افتخار الأمراء العظام العيسوية، مختار الكبراء الفخام في الملة المسيحية، مصلح جماهير الطائفة النصرانية، صاحب أذيال الحشمة والوقار، صاحب دلائل المجد والافتخار فلان.. ختمت عواقبه بالخير».

٣ – أمهات ملوك وأباطرة أوروبا: «قدوة المخدرات العظام العيسوية، عمدة الموقرات في الملة المسيحية، مصلحة مصالح الطائفة النصرانية، ولايت فرانچه پادشاهي دوستمزك والدهءِ مشفقه سي اولوب ممالك امورنده وكيلهءِ محترمه سي اولان فلان.. خاتون ختمت عواقبها بالخير..».

٤ – حكام مماليك مصر: «... أدام الله تعالى علو جناب السلطان عالي الشان، ظاهر الخطر باهر البرهان، جميل اللطف جزيل الإحسان، أعني به الكبيري العاملي العالمي العادلي الشاملي الكاملي المؤيدي المشيدي المفري الظهيري العوني الغياثي الأعظمي الأكرمي المولوي الأولوي، ظل الله في الأرض، حافظ بلاد الله،

---

٦٢ – محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق د. إحسان حقي، ط ٥ (بيروت، ١٩٨٦) ص ٢١٠.
٦٣ – فريدون بك، منشآت السلاطين، جـ١، ص ٩.

ناصر عباد الله، معين أولياء الله، مذل أعداء الله، معلي قواعد الموسم والحرمين، حامي مشاهد البقاع الشريفة والمروتين، مؤسس مراسم العظمة والجلال، مؤكد معاقد المقاصد والآمال، مطلع لوامع العز والتمكين، مظهر مآثر الملك والدين، ملاذ الغزاة والمجاهدين، محض ألطاف رب العالمين، سلطان ملك المصر منصور اللوا لتلك الصفات، وصفتها الأشرف ما زالت رايات سلطنته على قمة السماك مضروبة، وآيات معدلته على جبهة الأفلاك مكتوبة، ونمارق جلاله على إيوان الملاك مرفوعة، نعمه كفواكه الجنان لا مقطوعة ولا ممنوعة، مشيد قواعد الإسلام بمكانه، ممهد أركان الدين بدوام أيامه وزمانه، رعية الله للإسلام فخرا، غب تبليغ صحايف التحيات المقرونة بالصدق والصفاء، ولطايف الدعوات المشحونة بالعد والوفاء...» (٦٤).

ومنها أيضا: «أعز الله تعالى أنصار المقر الكريم العالي الكبيري العالمي العادلي المجاهدي المرابطي الغياثي المهدي المشيدي الزعيمي الظهيري الناصري، معز الإسلام والمسلمين، ناصر الغزاة ذخر المجاهدين، ملجأ الفقراء والمساكين، زعيم جيوش الموحدين ممهد الدول، مشيد الممالك، حامي الثغور الإسلامية، غياث الملة المحمدية، ملك الملوك والسلاطين، عضد أمير المؤمنين...» (٦٥).

٥ – ألقاب حاكم فاس: «جناب إمارات مآب، إيالت نصاب، ملكي الفعال، مكي الخصال، المختص بمزيد عناية الملك المتعال، فاس حاكمي فلان... دام علوه» (٦٦).

ب – المراسلات الداخلية لأصحاب الوظائف الإدارية

١ – ألقاب الصدر (أو وزير) أعظم: «دستور أكرم، مشير أفخم، نظام العالم، مدبر

---

٦٤ – فريدون بك، منشآت السلاطين، جـ ١، ص ١٩٤.
٦٥ – المصدر السابق، جـ ١، ص ص ٢٣٣-٢٣٤.
٦٦ – المصدر السابق، جـ ١، ص ٧.

أمور الجمهور بالفكر الثاقب، متمم مهام الأنام بالرأي الصائب، ممهد بنيان الدولة والإقبال، مشيد أركان السعادة والإجلال، المحفوف بصنوف عواطف الملك الأعلى، وزير أعظم فلان... پاشا أدام الله تعالى إجلاله..».

٢ - ألقاب الوزراء المتقاعدين: «افتخار الأعالي والأعاظم، مستجمع جميع المعالي والمكارم، ذو الدولة الراسخة والعزة الشامخة، المختص بمزيد عناية الملك الصمد سابقا وزيرم... پاشا دامت معاليه..».

٣ - ألقاب بكلر بكي beylerbey (أمير الأمراء أو مير ميران): «أمير الأمراء الكرام، كبير الكبراء الفخام، ذو القدر والاحترام، صاحب العز والاحتشام، المختص بمزيد عناية الملك الأعلى..»(٦٧).

٤ - ألقاب أمراء العشائر والقبائل: «افتخار العشاير والقبائل، مختار الأماجد والأماثل، مير عشيرت اولان فلان.. زيد مجده»(٦٨).

٥ - ألقاب سنجاق بك (الأمراء): «قدوة الأمراء الكرام، عمدة الكبراء الفخام، ذو القدر والاحترام، المختص بمزيد عناية الملك العلام، سنجاغي بكي.. دام علوه».

٦ - ألقاب كتّاب وچاوش ومتفرقه ديوان همايون (الديوان الهمايوني): «قدوة أرباب التحرير والقلم، عمدة أصحاب التقرير والرقم، كاتب فلان.. زيد قدره». دركاه عالي چاوشلرينه وسپاهيلرينه: «قدوة الأماثل والأقران فلان.. چاوش زيد قدره».متفرقه سنه: «قدوة الأماجد والاكرام متفرقه فلان.. زيد مجده».

٧ - گمي قپودانلرينه (قبطان السفن): «قدوة الرؤساء والمعتمدين خاصه قپودانلرندن فلان.. زيد قدره..».

٦٧ - BDA, Ali Emiri Tasnifi, III Murad, p 261.

٦٨ - فريدون بك، منشآت السلاطين، جـ ١، ص ٩.

٨ – دايات تونس: «قدوة الأماجد والأعيان تونس دايبسي... زيد مجده، قبلنه لايق اولان تحيات صافية اتحافيله انها اولنوركه..».

ومنها أيضا: «افتخار الغزاة والمجاهدين، مختار الكلمات والمرابطين تونس دايبسي فلان»(٦٩).

٩ – بغدان وأفلاق وبوده: «قدوة أمراء الملة المسيحية، عمدة كبراء الطائفة النصرانية، مخالصت نشان مصادقت عنوان بغدان وأفلاق وبوده لري ختمت عواقبهما بالخير قبلنه پيام مصادقت انجام وكلام مسالمت ارتسام ابلاغيله..»(٧٠).

١٠ – شرفاء مكة المكرمة: «جناب إمارة مآب، سادت انتساب، دولت اكتساب، قطب دائرة الأفلاك الحسينية، واسطة عقد العصابة الهاشمية، سلالة السلسلة المحمدية، فرع الشجرة الزكية النبوية، ثمرة الدوحة المصطفوية، افتخار أولاد الرسول، مختار أحفاد البتول، خلف أعاظم الأسلاف، شرف الأسلاف والأخلاف، زبدة آل بني عبد مناف، ذو النسب الطاهر، والحسب الظاهر، حامي حمى الحرم المحترم، الرضيع من ثدي الكرم، صاحب المنظر الأنيس، وذو القدر الرسيس، مكهءِ مكرمه شريفي، سعادتلو سيد ادريس، مجلس شريف سعادت اليف، محفل منيف سيادت رديفلري، صوبنه تحيات رايقهءِ اجابت ختام، وتسليمات فايقهءِ استجابت نظام، قافلهءِ صدق وصفا، وراحلهءِ حب وولا ايله اتحاف». ومنها أيضا: «كريم الشيم والصفات، سليم النفس والذات، سمي جده الكريم، مظهر خلقه العظيم، الذي نور عيون المملكة بانوار وجوده، ونضر

---

٦٩ – المصدر السابق، جـ١، ص ١٠.

٧٠ – المصدر السابق، جـ١، ص ١٣.

رياض السلطنة من زلال عدله وجوده، سليم الاسم والمسمى، مصدوقه تنزل الأسماء من السماء... »(٧١).

١١ – ألقاب خان القرم: نذكر منها: «رفعت مآب عزت نصاب، ممهد قواعد الرأي والتدبير بالعقل الكامل، مشيد مباني التحرير والتقرير بالفضل الشامل، مؤسس قواعد الفوز والفلاح، مؤكد بنيان الصلح والصلاح، فلان خان دام في رضاء الملك المستعان، حضور سعادت موفورلرينه شرايف تحيات صافيات ابلاعندنصكره..». ومنها أيضا: «خلف الأماجد والأكارم، جامع المحامد والمكارم، ذو القدر الأتم، والفخر الأشم، المحفوف بصنوف عواطف الملك الصمد... »(٧٢).

١٢ – ألقاب شيخ زاده (أولاد السلاطين): نذكر منها: «خلف الأماجد والأكارم، جامع المحامد والمكارم، ذو القدر الأتم والفخر الأشم، المحفوف بصنوف عواطف الملك الصمد ميرزا... دام علوه»(٧٣).

١٣ – ألقاب السلطانات: «سيدة المخدرات، اكليلة المحصنات، تاج المستورات، ملكة الملكات، رفيعة الدرجات، صفية الصفات، بانية مباني المبرات، صاحبة الخيرات والحسنات، ذات العلى والسعادات، عايشة الزمان، خديجة الدوران، المختصة بمزيد عناية المستعان فلان.. سلطان دامت عفتها وزادت عصمتها..»(٧٤).

جـ – أرباب المناصب العلمية والدينية

١ – نقيب الأشراف: «نقابت پناه نجابت دستگاه، قدوة الأشراف والسادات، منبع السيادة والسعادات، شرف الدنيا والعقبى، مظهر فحوى (إلا المودة في القربى) مفخر آل طه ويس، ثمرهِ شجرهِ (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) المختص بمزيد

٧١ – فريدون بك، منشآت السلاطين، جـ ١، ص ٥.
٧٢ – المصدر السابق، جـ ١، ص ٧.
٧٣ – المصدر السابق، جـ ١، ص ٧.
٧٤ – المصدر السابق، جـ ١، ص ٧–٨.

عناية الملك الناصر سدهء سعادتمده نقيب الاشراف اولان مولانا... زيدت سيادته».

٢ – ألقاب شيخ الإسلام: «أعلم العلماء العظام، أفضل الفضلاء الفخام، كاشف أسرار التنزيل، مظهر دقائق التفسير والتأويل، منور مصابيح الأحاديث النبوية، مشرق مشارق الأنوار المصطفوية، مطلع مطالع الأنوار، مرقاة مدارج الأسرار، سباق غايات الفضائل والمعارف، نصاب رايات الفواضل والعوارف، بحر المعاني واليقين، المؤيد بتأييد الملك المعين، شيخ الإسلام مولانا... أدام الله تعالى فضائله..».

٣ – ألقاب قاضي عسكر: «أعلم العلماء المتبحرين، أفضل الفضلاء المتورعين، ينبوع الفضل واليقين، كشاف المشكلات الدينية، حلال المعضلات اليقينية، مصباح رموز الحقائق، مفتاح كنوز الدقايق، المحفوف بصنوف عواطف الملك الأعلى مولانا قاضي عسكر... أدام الله فضائله..».

٤ – ألقاب القضاة: «أقضى قضاة المسلمين، أولى ولاة الموحدين، معدن الفضل واليقين، حجج الحق على الخلق أجمعين، وارث علوم الأنبياء والمرسلين، المختص بمزيد عناية الملك المعين فلان.. قاضي زيدت فضائله..».

٥ – ألقاب الأئمة والخطباء: «قدوة البلغاء الكرام، أسوة الفصحاء الفخام، حافظ كلام الله الملك العلام، المختص بمزيد عناية الملك الصمد، مولانا... طابت أنفاسه الكريمة...».

٦ – ألقاب السادة: «قدوة السادات العظام، عمدة الأنقياء الفخام، افتخار آل طه ويس، سلالة سيد المرسلين، المختص بمزيد عناية المعين، السيد فلان... دام سعده..» (٧٥).

وهناك ألقاب أخرى لأصحاب بقية المناصب أوردها المؤرخ التركي طيّب

٧٥ – فريدون بك، منشآت السلاطين، جـ ١، ص ١٠–١٢.

گوكبلگن Tayyib Gokobilgin في كتابه[٧٦].

ويلي الألقاب ذكر اسم صاحب الألقاب، ذكر منصبه أو وظيفته الإدارية، ثم اسم الشخص صاحب المنصب، ويليه ذكر اللقب يعقب اسمه مثل: پاشا، وهو مخصص للصدر أعظم والوزراء وبكلر بك (أمير الأمراء)، ولقب: بك (أمير): للبكوات (الأمراء) سواء كانوا سنجاق بك أو أمراء العشائر والقبائل، أو آغا: لبعض الفئات العسكرية كآغا الإنكشارية، وآغا البوابين... الخ. وعند حديثنا عن الألقاب أشرنا إلى بعض من هذه المناصب والألقاب التي تعقبها بحكم الوظيفة أو المركز.

٥ - **الدعاء (Salutatio)**: بعد ذكر ألقاب الشخص المرسل إليه المرسوم، يُكتب اسمه ثم يعقبها دعاء معين. ولكل منصب دعاء معين يختلف عن غيره. وقد ذكرنا قسماً منها عند ذكر ألقاب الشخص المرسل إليه، نوجز بعضها في التالي: «زيدت قدرته، أو دام علوه، أو دام عزه[٧٧]، أو أدام الله إجلاله، أو دام إقباله[٧٨]، أو زيد مجده... الخ».

ولتوضيح هذا الأمر نوجز ما ذكر آنفاً:

ألقاب الشخص المرسل إليه - ذكر المنصب - اسم الشخص - لقب المنصب - الدعاء، وهي على النحو التالي:

أمير الأمراء الكرام، كبير الكبراء الفخام، ذو القدر والاحترام، صاحب العز والاحتشام، المختص بمزيد عناية الملك الأعلى - بصره بكلربكيسنه أولان - محمد - پاشا - دام عزه.

أما مع رؤساء وحكومات الدول غير الإسلامية فيلي أسماءهم عباراتُ

٧٦ - لمزيد من المعلومات حول هذه الألقاب انظر: Gokbilgin, Osmanli Paleografya, s 59-67.

٧٧ - مهمه دفتري ٣، ص ١٣٤، رقم ١.

٧٨ - مهمه دفتري ٣، ص ٣٧١.

دعاء تنتهي بدعوتهم إلى الصراط المستقيم مثل: «ختمت عواقبه بالخير»، أو «ختم الله تعالى عواقبه بالخير والرشاد، وأحسن إليه سبيل الصواب والسداد...» الخ.

ونود أن نشير هنا إلى أن معظم هذه الألقاب ظهرت أثناء حكم السلطان محمد الثاني (الفاتح) الذي سن بعض القوانين (قانون نامه) لتنظيم أمور مملكته. وكانت هذه القوانين من التشريعات التي فرضها السلطان محمد الثاني. وهذا لايعني أنه أوجدها من فراغ، ولكنها ربما كانت موجودة ومعمولا بها، إلا أنه أول من كتبها على هيئة قوانين أو دستور ليعمل بها في دولته، ومن سيأتي بعده. ولما جاء حفيده السلطان سليمان القانوني زاد من التشريعات الموجودة، باستحداث أمور جديدة لم يوردها السلطان محمد الثاني. وقد تفضل أستاذنا الكبير خليل ساحلي أوغلو بترجمة هذه القوانين إلى اللغة العربية[٧٩].

٦ – **الإبلاغ أو الإعلام (narratio or expositio)**: وهي أهم فقرات الوثيقة، فإذا أراد أحد الأشخاص أمرا ما أو طلب شيئا ما من الحكومة فإنه يقوم بإرسال رسالة إلى العاصمة يطلب فيها ما يريده، وتقوم هذه الفقرة بعرض الموضوع، وذلك بتلخيص ما ورد إلى الإدارة العثمانية سواء كانت رسالة أو تقريراً أو عريضة أو طلبا أو عرض حال[٨٠]... الخ. وهذه الفقرة هي التي دعت إلى إصدار الفرمان أو المرسوم. والظاهر أن مقاطع عديدة قد نُسخت هنا من التقرير

٧٩ – لمزيد من المعلومات حول هذه القوانين انظر: خليل ساحلي أوغلو، قانون نامه آل عثمان، دراسات، المجلد الثالث عشر، العدد الرابع (١٩٨٦)، ص ص ١٠٧–١٩٣.

٨٠ – عرض حال: عبارة عن وثيقة يقوم بتحريرها أحد الأشخاص (أو مجموعة) وهي تشرح للإدارة العثمانية أمرا ما، وهي تبدأ بهذه الجملة: «درگاه معدات پناه وبارگاه سعادت دستگاه لا زال مقرونا بحماية الله قبلنه عرض بنده كه...» (أي ملجأ العدالة ومقر السعادة ما زالت مقرونة بحماية الله عرض عبدكم...) وتنتهي بعبارة: «باقي أمر درگاه معلايه منوط در» (أي والأمر منوط [لرغبة] عتبتكم العالية) ثم يوقع صاحب العرض بذكر اسمه، وربما أضاف البعض عبارة: «عبدكم الحقير أو الفقير...». انظر: TSMA, E 8120.

الوارد، وكل التقارير الواردة قد ضاعت، وهذه الفقرة تعتبر ذات قيمة كبيرة لما تحويه من معلومات أساسية عن الموضوع المطروح على مائدة النقاش. وفي حالات كثيرة تنتهي الفقرة بمطلبٍ من قبل المُرْسَل أو من قبل آخرين. وهي عادة تختم بعبارة إعلام(٨١) أو عرض(٨٢) اتمش (معلما أو معرضاً). كما أن هناك بعض الحالات التي لا يبين فيها الفرمان بورود تقرير أو عريضة أو رسالة أو شخص لعرض حالة ما، ولكن يُشار إلى ذلك بقول: استماع اولنمشدر (أي قد سُمع بأن...)(٨٣).

٧ - **الحكم أو الأمر (dispositio)**: وهو كثيراً ما يبدأ بالكلمة امدي (أي الآن، أو كون ذلك كذلك، أو لذلك)(٨٤). وهذا القسم يتكون من قسمين: الأول: يوضح ردود السلطان لما ورد إلى الإدارة العثمانية سواء كانت رسالة أو رسولاً أو معلومات. وهو يوضح ما يُعتبر مهما في رأي الإدارة وما لم يُعتبر كذلك، أو ما كانت تجري عليه العادة في السابق في حالات مماثلة، أو ما هي عقوبة جرائم معينة(٨٥). وقد يُطلب مزيد من المعلومات أو الإيضاحات في حالاتٍ معينة(٨٦). أو بدلاً من ذلك، فإن هذا الجزء يوضح قرار السلطان في صورة مختصرة، ولا توجه إلى شخصٍ معين. وهذا التعبير ينتهي عادة بكلمات أمر ايدوب (لقد أمرنا بـ..)، أو أمر شريفم اولمشدر (وقد صدر أمرنا الشريف بأن...)(٨٧). وفي فترة لاحقة تغيرت إلى: فرمانم [صادر] اولمشدر (وقد صدرت أوامرنا بأن...)(٨٨).

٨١ - مهمه دفتري ٣، ص ٢٥٨ رقم ٢.
٨٢ - مهمه دفتري ٣، ص ٢٦٣ رقم ٢.
٨٣ - مهمه دفتري ٣، ص ٥٦٦ رقم ٣.
٨٤ - مهمه دفتري ٣، ص ٢٨٦ رقم ١.
٨٥ - Heyd, Ottoman Documents, p 9.
٨٦ - مهمه دفتري ٣، ص ٢٦٣ رقم ٢.
٨٧ - مهمه دفتري ٣، ص٢٦٣ رقم ٣.
٨٨ - Hyed, Ottoman Documents, p 9.

ثم يأتي بعد ذلك أهم أجزاء الوثيقة أو المرسوم، وهو الفصل في الموضوع. وهو عادة يبتدئ بالكلمات بيوردومكه (لقد أمرنا بأنه...). وهذا الجزء يكون في العادة موجهاً إلى شخص بعينه أو أشخاص معينين، وهو عادة يعطيه (أو يعطيهم) تعاليم واضحة ومحددة عن كيفية تنفيذ الحكم أو عمّا يجب عمله. وفي معظم الأحيان قد يكون هذا الجزء تكراراً للجزء الأول ولا يضيف جديداً[٨٩].

كل الفرمانات كُتبت وكأنها كلمات السلطان شخصيا، ويستخدم السلطان ضمير المتكلّم مشيراً إلى نفسه[٩٠]، أما متسلّم الرسالة حتى لو كان ذا منصب عال، فإنه يشار إليه عادة بأسلوب المفرد: سن sen (أي أنت)[٩١]. وفي الأحكام التي لها أكثر من مُرْسلٍ واحدٍ، فإن العبارة تُوجه إلى واحدٍ منهم بعينه وتبدأ بـ سن كه... (أنت أيها...)[٩٢].

ونود أن نلفت نظر القارئ إلى أن أسلوب كتابة الرسائل عبارة عن أسلوب إنشائي معقد، مليء بالكلمات التركية ومرادفاتها العربية والفارسية. ويبالغ كاتب الرسالة أو المرسوم في استخدام المحسنات اللفظية، ولاسيما السجع. والجمل في مثل هذه الرسائل طويلة ومملة. ومكتوبة بأسلوب لا يخلو من الركاكة.

إن قراءة الوثائق التركية وتحقيقها وترجمتها ليس بالأمر الهين، وذلك لصعوبة قراءة بعض الأنواع من الخطوط وهي الديواني والسياقة (سياقت)، وطول الجمل والأسلوب الإنشائي المعقد. فأحيانا توجد كلمة باللغة العثمانية ويليها مترادفات لها باللغتين الفارسية والعربية. وهنا يواجه المترجم صعوبة كبيرة في إيجاد مترادفات

---

٨٩ – مهمه دفتري ٣، ص ٤٥٣ رقم ١، ص ٤٦٩ رقم ١.

٩٠ – أودّ أن ألفت نظر القارئ إلى أننا قد استخدمنا مع السلطان نون التفخيم في ترجمة كلامه، بدلا من استخدام ضمير المتكلم.

٩١ – من الصعب جدا التمييز بين الضميرين سن أو سز (أنت أو أنتم) في معظم وثائق الأرشيف العثماني، وقد قرأناها في الوثائق على أنها: سنْ (أنت).

٩٢ – ومثال ذلك هو الحكم المرسل إلى أمير أمراء الإحساء وقاضي الإحساء، ثم خاطب الحكم أمير الأمراء. (انظر مهمه دفتري ٣، ص ٣٨١، رقم ٢).

مختلفة للكلمة نفسها. كما أن الوثائق العثمانية لا تعرف علامات الترقيم التي تساعد على فهم المعنى، وكثرة استخدام المصطلحات التي دخلت اللغة العثمانية من الثقافات واللغات الأخرى كالعربية والفارسية وغيرهما، هذه المصطلحات التي تتغير معانيها من عصر لآخر.

٨ - **التنبيه والتأكيد** (**sanctio - commimatio**): وهي توضّح أهمية الموضوع، وتحذّر المرسَل إليه بضرورة تنفيذ الحكم دون تأخير، أو بالكتابة عن كيفية تنفيذه، كما تحذره من القيام بما يتعارض مع الحكم[٩٣]. ويُترك فراغ صغير في معظم الأوامر، وذلك بين الكلمات التالية: بيوردمكه وما يليها مباشرة مثل وصول بولدقده (أو واردقدهُ، أو وارنجه... الخ) (ويعني عند وصول أو ورود هذا الحكم...). وهذا يرجع للكلمات حكم شريفم (أو أي مرادف آخر) (ويعني حكمنا الشريف). وكثيرا ما كان يترك ذلك الفراغ لكتابة اسم الرسول الذي سيقوم بنقل الرسالة إلى وجهتها، أو للاثنين معاً، وذلك يظهر في حالة وجود الفرمان كاملاً، ومثال ذلك: بيوردمكه ﴿ ﴾ وصول بولدقده، وأحيانا يُكتب كالتالي: بيوردمكه ﴿ حكم شريفم، (أو چاوش محمد) ﴾ واردقده.

وعادة ما تتضمن هذه الفقرة عبارة تنبيه على اتباع ما جاء في الفرمان الصادر وعدم التصرف بصورة مخالفة لما فيه. وهذه العبارة مثل: «شويله بلاسن» (وهكذا عليك أن تعلم)، أو «بر درلو داخي اتميــاسن» (من الآن لن تقوم بأي حال من الأحوال بـ..).

وفي آخر هذه الفقرة يؤكد السلطانُ العمل بما جاء في المرسوم، أو الأخذ به، واعتماد العلامة الشريفة الموجودة فيه، وهذه تعود إلى الطغراء، لتدل على صحة هذا

---

٩٣ - مهمه دفتري ٣، ص ١٣٩ رقم ١، ص ٤٠٦، ص ٤٦٩ رقم١.

الفرمان، وهي عادة ما تنتهي بعبارة: «علامت شريفه اعتماد قلاسن» (اعتمد العلامة الشريفة)(٩٤).

إن أسماء الأشخاص والأمكنة لا تتكرر في الأحكام، ولكن بعد أول ذكر لها يشار إليها في العادة بالتعبيرات التالية: مشار إليه أو مومى إليه. وفي حالة وجود أكثر من اسم، فإن ذلك يُشكل بعض الصعوبات أمام الباحثين، لتحديد المقصود في تلك العبارة.

٩ - **التاريخ (datatio)**: يذكر السلطان في آخر الرقعة تاريخ تحرير المرسوم الصادر، وذلك في العبارة التالية: «كتب في..»، أو «حرر في..»، أو «تحريراً في أواسط شهر ربيع الأول سنة ٩٩٥»(٩٥)، أو «تحريراً في أواسط شهر جمادى الأولى سنة إحدى وعشرين وتسعمائة»(٩٦).

ولا يذكر المرسوم تاريخ اليوم الذي حررت فيه الرسالة، وإنما يقسم الشهر الهجري إلى ثلاثة أقسام هي: أوائل (١-١٠)، وأواسط (١١-٢٠)، وأواخر (٢١-٣٠). والسبب في ذلك ربما يعود إلى أن القرار يتخذ في الديوان الهمايوني في يوم معين، وهو اليوم الذي يناقش فيه الموضوع، وفيه يتم الوصول إلى رأي نهائي. ويتطلب الأمر عدة أيام لتحرير المرسوم وتدقيقه، ثم يرسل إلى وجهته.

يظهر اسم الشهر كاملا في الوثائق التي تعود إلى القرن السادس عشر الميلادي، إلا أنه في فترات لاحقة ذكرت بعض الاختصارات للشهور وهي على النحو التالي:

١ - محرم: م

٢ - صفر: ص

٩٤ - J. Reychman Handbook of Ottoman Diplomatics, p 147.

٩٥ - Ali Emiri, p 261.

٩٦ - فريدون بك، منشآت السلاطين (استانبول، ١٢٧٤)، جـ١ ص ٤١١.

٣ – ربيع الأول: را

٤ – ربيع الآخر: (ثاني): ر

٥ – جمادى الأولى: جا

٦ – جمادى الآخرة: ج

٧ – رجب: ب

٨ – شعبان: ش

٩ – رمضان: ن

١٠ – شوال: ل

١١ – ذو القعدة: ذا

١٢ – ذو الحجة: ذ

١٠ – المكان (locus): بعد ذكر التاريخ يكتب مكان تحرير المرسوم أو الخطاب، وتكتب الكلمة «بمقام» ويضاف إليها اسم المدينة مثل القسطنطينية أو أدرنة، أو أقسراي أو غيرها من المدن، بحسب مكان وجود السلطان عند تحرير المرسوم. وأحيانا تضاف بعض الصفات إلى أسماء المدن كالقسطنطينية المحمية أو مصر المحروسة وغيرها. أما إذا كان السلطان قد خرج للمشاركة في موقعة ما، وأقام في مخيم أثناء المعركة، واضطر خلالها إلى تحرير مرسوم أو خطاب معين فإنه بهذه الحالة يكتب عبارة «بيورت...» (أي بمخيم...)، ومثال ذلك ما قام به السلطان سليم الأول حيث أرسل رسالة إلى ابنه السلطان سليمان يخبره بفتح مصر، وكتب في آخرها: «بمدينة مصر القاهرة». كما أن السلطان سليمان القانوني حرر فرماناً أثناء خروجه لفتح جزيرة رودس. وبعد الفتح أرسل فرمانه إلى قاضي بورصة، فكتب عبارة: «بيورت قلعهءِ رودس»[٩٧]، أي بمخيم قلعة رودس.

٩٧ – فريدون بك، منشآت السلاطين، جـ١ ص ٣٧٩، ص ٤٧٣.

الأقسام المختلفة للفرمان

التمهيد أو التمجيد invocatio

(هو المغني)

الطغراء tuğra

أحمد شاه بن محمد المظفر دايما

الألقاب inscriptio

دستور مكرّم مشير مفخّم نظام العالم، مدبّر أمور الجمهور بالفكر الثاقب، متمم مهام الأنام بالرأي الصائب ممهد بنيان الدّولة والإقبال، مشيّد أركان السعادة والإجلال، المحفوف بصنوف عواطف الملك الأعلى مصر محافظه

سي اولان وزيرم محمد پاشا

الدعاء benedictio or salutatio

أدام الله تعالى إجلاله توقيع

الإبلاغ أو الإعلام narratio or expositio

رفيع واصل اوليجق معلوم اولاكه حالا انگروس سفرينه باروت لازم اولمغله معجلا ارسال اولنمق ايچون بوندن اقدم برقاچ دفعه اوامر شريفه كوندرلمش ايدي امدي سفر زماني قريب اولمغله اول جانبدن ايصالي فرمان اولنان بازوتي دمياط سنجاغي يكي اولان قدوت الامراءِ الكرام عالي دام عزه نك قدرغه سنه تحميل اتدروب ويانىجه كفايت مقداري كمسنه تعيين ايليوب دخي مامور اولان محله معجلا ارسال ايلمك امر ايدوب

الحكم أو الأمر dispositio

بيوردومكه حكم شريفمله درگاه معلام بوابلرندن بلوك باشي حاجي محمد وديكر محمد زيد قدرهما وصول بولدقده بو خصوصه بالذات مقيّد اولوب مفر همايونم مهماتيچون اول جانبدن ايصالي فرمان اولنان باروتي مير مومي اليهك گميسيله ويانىجه كفايت مقداري قدرغه ايله معجلا مأمور اولنان محله ارسال ايليه سن، خصوص مزبور نه مرتبه مهماتدن اولدوغي معلومدر ساير اموره قياس اتميوب سفر زماني كچمدين وقتي وزماني ايله ارسال ايتمكه انواع سعي واقدام ايليه سن شويله بيله سن

التأكيد والتنبيه sanctio or corroboratio

علامت شريفه اعتماد قلاسن

التاريخ datatio

تحريرا في أوايل ذي القعدة سنة ثلاث عشرة والف.

المكان locus

بمقام قسطنطنيه المحروسة

المرجع: John Rylands Library, University of Manchester, (Deansgate) Persian Manuscripts, 913.

ديوان همايون (الديوان الهمايوني أو المجلس السلطاني)

وهو الديوان أو المجلس الذي يجتمع فيه السلطان مع أركان دولته للنظر في أمور الدولة، وهو أعلى ديوان في الدولة. يجتمع هذا الديوان أربعة أيام في الأسبوع هي أيام: السبت والأحد والاثنين والثلاثاء(٩٨). وأعضاء الديوان هم أرباب المناصب العليا في الدولة. ونذكر منهم على سبيل المثال: الصدر أعظم (أو الوزير الأول)، الوزراء، قاضي عسكر الأناضول الروميلي، والدفتردار، ورئيس الكتاب أو ريس أفندي(٩٩) (السكرتير الأول)، والنشانجي أو التوقيعي، وترجمان باشي (رئيس المترجمين)، وعدد من المحررين أو الكتاب، وچاووش باشي (رئيس الچاووشية) وعدد من الچاووشية الذين يكونون مستعدين لتلبية أية أوامر تصدر لهم.

وجرت العادة بأن يحضر السلطان هذا المجلس خلال المراحل الأولى من نشوء الدولة العثمانية، إلا أنه منذ عهد السلطان محمد الثاني أخذ السلطان يتغيب عن حضور هذا الديوان، وجلس خلف ستار من القماش ليسمع الحوار الذي يدور في الاجتماعات(١٠٠). وأخذ السلاطين يتغيبون عن حضور مجالس الديوان منذ ذلك العهد، وأسندت إدارة الجلسات إلى الشخصية الثانية في الدولة وهو الصدر أعظم، الذي أخذ يؤدي دورا كبيرا في إدارة الدولة نيابة عن السلطان.

ومهمة هذا الديوان تنحصر في إدارة أمور الدولة، والنظر في الكتب القادمة من الولايات المختلفة. وكانت جلسات الديوان علنية، بحيث يقوم أصحاب المظالم والمطالب بعرض قضاياهم، ويقوم كل صاحب طلب بإرسال شخص ما أو رسول - وعادة ما يكون الكتخدا (السكرتير) في الولايات أو الإمارات المختلفة - إلى العاصمة لتقديم طلب أو شكوى أو عريضة أو مظلمة... الخ. وكل واحد منهم

٩٨ - Heyd, Ottoman Documents, p 25.

٩٩ - W. Peachy, "Register of Copies or Collection of Drafts? The Case of Four Mühimme Defters from the Archives of the Prime Ministry in Istanbul", The Turkish Studies Association Bulletin, vol 10, (1986, pp 79-85), p 82.

١٠٠ - خليل ساحلي أوغلو، قانون نامه آل عثمان، ص ١٢٠.

يتكلم بنفسه، ولا يحتاج إلى من ينوب عنه في ذلك، إلا أنه إذا لم يكن يجيد اللغة التركية، فإن المترجمين يقومون بترجمة كلامه.

ويتولى الصدر أعظم إدارة جلسات الديوان، وهو الذي يبت في القضايا المختلفة، أو يحيل الموضوع إلى أهل الاختصاص لاتخاذ ما يرونه مناسبا كالقاضي عسكر أو الدفتر دار أو غيرهما. وجلسات الديوان تستمر من طلوع الشمس وحتى وقت العصر، وعندها ينفض الاجتماع.

وكانت العريضة أو الرسالة تُقرأ علناً بحضور مندوبين يسمعون القراءة، وذلك في الديوان الهمايوني بحضور السلطان أو الصدر أعظم. وفي الأمور الأقل أهمية كانت العرائض تُناقش في ديوان الصدر أعظم وهو ايكندي ديواني أو پاشا ديواني. وكان أحد الكتاب يدوّن القرار النهائي، ليُعد ثم ليرسل على هيئة فرمان(١٠١). وبعد اتخاذ قرار معين، فإن مسودة تُعد عن طريق رئيس الكتاب أو مكتبه، ثم تُفحص المسودة، وتصحح من قبل رئيس الكتاب، أو من يعيّنه لذلك(١٠٢).

ثم ترسل الحكومة رداً لما عُرض عليها للنظر فيه، وهذا الجواب يُرسل على شكل فَرْمان (أو حكم) متكامل، يحمل طغراء (وهي توقيع أو ختم) السلطان في منتصفه. ويكتب بخط جميل حيث يعهد إلى أحد الخطاطين كتابته، لأنه مرسوم صادر عن السلطان ولابد أن يكون جميلا، ويستخدم الخطاط الخط الديواني في كتابة الفرمانات، أو غيرها من المراسيم الصادرة عن السلطان. والسطر لا يأخذ شكل خط مستقيم، وإنما شكل خط مائل يرتفع قليلا من اليسار إلى أعلى ليعطي السطر شكل السيف، كما يستخدم الخطاط الألوان المختلفة لتزيين الفرمان ابتداءً من التمجيد إلى الآخر، كما قد يستخدم بعض الألوان لتزيين الطغراء، بحيث يظهر الفرمان بشكل جميل يتناسب مع مكانة السلطان العثماني.

---

١٠١ – لمزيد من المعلومات حول الديوان الهمايوني راجع: برنارد لويس، استنبول وحضارة الخلافة الإسلامية، تعريب د. سيد رضوان علي، ط ٢ (الرياض، ١٩٨٢) ص ١١٢-١١٦.

١٠٢ – Hyed, Ottoman Documents, p 17.

إن غالبية المراسيم السلطانية أو الفرمانات كتبت باللغة التركية، إلا أن هناك بعضا منها كتبت باللغة العربية وأرسلت إلى حكام عرب محليين(١٠٣). ومنها ما أرسل باللغة الفارسية إلى حكام بلاد فارس. كما كانت هناك فرمانات كتبت بلغات أوروبية، وهي التي أرسلت إلى حكام وأباطرة أوروبا، ومثال ذلك عدة فرمانات موجودة في أرشيف البندقية مكتوبة باللغة الإيطالية وفيها التمجيد بعبارة «هو الغني»، والطغراء بلون ذهبي وهي تعود إلى السلطان محمد الثاني (إلى عام ١٤٨٠م)(١٠٤).

وتختلف أحجام الفرمانات أو المراسيم بحسب الموضوع، فتتراوح ما بين نصف متر إلى متر أو أكثر قليلاً. وعند الانتهاء من إعداد الفرمان أو المرسوم يلف من أسفل إلى أعلى، بحيث يكون طغراء السلطان أول شيء يظهر عند فتح الفرمان. وتربط بعض الوثائق السلطانية مثل نامهءِ همايون أو عهد نامهءِ همايون بشريط من الذهب أو الفضة، ثم يوضع الكتاب السلطاني في صندوق من قطعتين يسمى كوزاك، وهو مصنوع من الذهب أو الفضة، ثم يغلق غطاء الصندوق، ويصب فوق الصندوق شمع أحمر يسمى: شمع سرخ sam i sürh، وفوق الشمع يوضع ختم السلطان الذي يعرف باسم مُهرِ همايون mühri hümayon، وذلك حتى لا يعبث أحد بالرسالة الأصلية، وتحفظ من التزوير(١٠٥).

إن منع عمليات التزوير يتطلب أمورا عديدة منها: اختيار كتبة على مستوى عالٍ من الكفاءة والثقافة، وأن يكونوا على قدر رفيع من الأخلاق والأمانة، لذا فإن اختيارهم لم يكن عشوائياً، وإنما يخضع لدرجة كبيرة من العناية والدقة. كما سن

١٠٣ – انظر على سبيل المثال الحكم المرسل إلى ابن عليان أمير منطقة الجزائر في شمال البصرة، وذلك في مهمه دفتري ١٢، ص ٤٢٢–٤٢٣، والحكم المرسل إلى الأمير محمد عثمان في مهمه دفتري ١٢، ص ٤٢٦–٤٢٧.

١٠٤ – Archvio di stato di venezia, “Documenti Turchi”, Busta 1, no 10.

١٠٥ – Mübahat S. Kütükoglu, Osmanli Belgelerinin, s 50.

السلاطين عقابا صارما لمن تثبت عليه عقوبة التزوير، وهذه العقوبة تتراوح ما بين قطع اليد، والسجن مع الأشغال الشاقة(١٠٦)، والإعدام(١٠٧).

مراسيم أخرى

هناك مراسيم أخرى تصدر عن السلطان إضافة إلى الفرمان، وهذه الوثائق يمكن تقسيمها إلى التالي:

١ - براتات **berat**: وهو كتاب التعيين، كأن يقوم السلطان بتعيين شخص لإحدى المهام أو المناصب، أو أن يمنحه الحق للقيام بأمر ما، أو أن يعطيه امتيازاً معيناً(١٠٨)، وهو كالفرمان يبدأ بالتمهيد، والطغراء، وما يمكن أن نطلق عليه نيشان nişan، وهو يظهر في الوثائق العثمانية بطريقتين: الأولى: إما أن يبدأ بكلمة نيشان، ولها عدة تراكيب وأشكال منها: «نيشان همايون اولدر كه»، أو «توقيع رفيع همايون اولدر كه»، أو «نيشان شريف عالي شان سلطاني وطغراي كيتي سنان خاقاني(١٠٩)، نفذ بالعون الرباني والأكمل الرحماني حكم اولدر كه».

والثانية: كأن يذكر في البرات سبب تحرير هذا البرات، وفي هذه الحالة يبدأ بالعبارة التالية: «سبب تحرير توقيع رفيع همايون اولدر كه».

ثم تتكرر بقية أجزاء البرات كالألقاب، والإبلاغ، والأمر، والتأكيد، والتاريخ، ومكان التحرير(١١٠).

١٠٦ - ظهر عند العثمانيين ما عرف باسم: كورك جزاسي: وهي السجن لمدة ١٥ عاما، مع الأشغال الشاقة، يعمل خلالها مجدفا في السفن العثمانية. انظر: شمس الدين سامي، قاموس تركي، ص ١١٩٥.

١٠٧ - ومع ذلك لم تسلم الدولة من عمليات التزوير فقد كانت هناك حالات تضبط بين فترة وأخرى، ولمزيد من المعلومات انظر. Mübahat S. Kütükoglu, Osmanli Belgelerinin, s 122-123.

١٠٨ - شمس الدين سامي، قاموس تركي، ص ٢٨٦.
Mehmet Zeki Pakalin, Osmanli Tarih Deyimleri ve Terimleri Sozlüğü, cilt 1, s 205.

١٠٩ - فريدون بك، منشآت السلاطين، ص ٤٨٠.

١١٠ - Mübahat S. Kütükoglu, Osmanli Belgelerinin, s 124-130.

الأقسام المختلفة للبـــرات

التمهيد أو التمجيد invocatio	**(هو المغني)**
الطغراء tuǧra	**أحمد شاه بن محمد المظفر دايما**
الألقاب inscriptio	دستور مكرّم مشير مفخّم نظام العالم، مدبّر أمور الجمهور بالفكر الثاقب، متمم مهام الأنام بالرأي الصائب ممهد بنيان الدّولة والإقبال، مشيّد أركان السعادة والإجلال، المحفوف بصنوف عواطف الملك الأعلى حالا اوچنجي وزيرم اولان محمد پـاشـا
الدعاء benedictio or salutatio	أدام الله تعالى إجلاله توقيع رفيع
الإبلاغ أو الإعلام narratio or expositio	همـايون واصل اوليـجـاق مـعلوم اولاكـه سن حـرم مـحـتـرممده صـداقت واسـتـقـامت ايله خـدمت اتمش امكدار ويندار اولوب عـدالـت وامـانتكه وحسن فراسـت وكياستكه اعتقـاد همـايونم اولماغن حقكده مزيد عنايت عليّهء شاهانه، ومزيـد عاطفـت سنيّه پادشـاهنم ظهوره كتوروب اشبو سنه ثلاث عشرة والف جمادي الاولى شهرك يكرمي يدنجي كوننده مصر ايالتـن كرو وزارت ثالثة ايله سكا توجيه وعنايت ايدوب اعلاميچون تعيين اولنمشدر
الحكم أو الأمر dispositio	بيردوم كه فرمان جليل
التأكيد والتنبيه sanctio or corroboratio	القـدر مـوجـبـنجـه ايالـت مـزبورديـه وزارت ثالـثه مـتـصـرف اولـوب، ضبـط وربـط رعـيّـت وحـفـظ وحـراسـت مملكت ودفـع ورفـع اشـقـيـا وأهـل فسـاد وتـدارك خزينه وارسـاليـهء معتـادده سـعي واهـتـمـام اوزره اولاسـن شـويـله بلاسن علامت شريفه اعتمـاد قلاسن
التاريخ datatio	تحريراً في أواخر شهر جمادى الأولى سنة ثلث عشرة والف.
المكان locus	بمقام قسطنطنيه المحروسة

المرجع: John Rylands Library, University of Manchester, (Deansgate), Perisian Manuscripts, 913.

٢ – نامهء همايون Name-i Humayün : وهي تشمل : فرمان، وبتي(١١١)، وبيورلدي. وكلمة نامه : فارسية الأصل، وتعني كتاباً أو رسالة. وهي تأتي إضافة إلى كلمات كثيرة منها : عهد نامه، إعلان نامه، تمليك نامه، تصديق نامه، أمر نامه، وقف نامه، فتح نامه، صلح نامه، تبريك نامه، تلغراف نامه...، الخ.

ونامهء همايون عبارة عن الكتب والرسائل الصادرة عن السلطان إلى ملوك ورؤساء المسلمين وغير المسلمين من أصحاب الدول الأخرى، ومنها الكيانات المتصلة بالدولة العثمانية مثل خانات القرم، وأشراف مكة، وحكام داغستان، وغيرهم .ويتكون نامهء همايون من الأجزاء التالية : التمهيد وتبدأ بكلمات : « حضرت حق »، أو : « حضرت عزت »، والطغراء، والألقاب السلطانية، والألقاب، والدعاء، والإبلاغ، والتأكيد، والتاريخ، والتحرير(١١٢).

٣ – خط همايون Hatt-i Humayün : وهي عبارة عن الأوامر التي يكتبها السلطان بخط يده، وهذه تظهر على هيئات نذكر منها على سبيل المثال :

أ – عنوانه خط همايون : وهي عبارة عن الجمل التي يكتبها السلطان على يمين الطغراء أو يسارها في الفرمانات أو البروات (وهي جمع برات) المهمة جداً. ومن أوجه تلك العبارات : « موجبنجه عمل اولنه » أي (يعمل بموجبه)(١١٣).

ب – تقرير أو تلخيص : يمْثُلُ الوزير الأعظم بين يدي السلطان ليقدم له تقريرا عن جميع المسائل التي تم الفصل فيها، أو ليأخذ رأيه حول المسائل المهمة، وهذا يعرف بالتركية باسم : تقرير أو تلخيص، وهو عبارة عن ذكرٍ مختصرٍ لأهم الأمور، ويقوم السلطان بإرجاعه مع كتابة ما يراه مناسباً بخطه. وهنا يكتب السلطان عبارات مختصرة جدا مثل : « معلوم أولدى » (أي عُلم)، أو « معلوم

١١١ – بتي : أو بيتي : وهي تركية الأصل وتعني الكتابة أو التحرير. انظر : شمس الدين سامي، قاموس تركي، ص ٣٢٩.

١١٢ – Mübahat S. Kütükoglu, Osmanli Belgelerinin, s 146-155.

١١٣ – انظر إلى صور الفرمانات الأصلية ص ٨٢، ٨٣، ٨٤.

أولمشــدر » (علمنا [به])، أو « مــعلوم همــايونم أولدى » (أي نمى إلى علـمنا الهـمايوني)، أو « منظورم اولدى » (وصل إلى نظرنا) أو « بنم وزيرم » (وزيرنا)، أو غيرها(١١٤).

وفي هذه الحالة فإن عبارة باخط شريف(١١٥) أو باخط همايون(١١٦) تظهر في أعلى الحكم في دفاتر المهمة، لتدل على أن السلطان أبدى رأيه بهذه القضية.

٤ – **إرادهء سنيه Irade-i Seniyye**: إرادة كلمة عربية الأصل، وتعني أمراً أو فرماناً أو إرادة. وإرادهء سنيه تعني أمر السلطان أو البادشاه (وهي كلمة فارسية الأصل بمعنى سلطان)؛ وهو الأمر الذي يبلغه السلطان للصدر الأعظم، أو في فترات لاحقة لشخص آخر يعرف باسم: مابين باشي كاتبي (أي رئيس كتاب المابين)، ويقوم هذا بدوره بإبلاغه للصدر أعظم، وهي تشمل:

أ – الإرادة السلطانيـة التي تكتب على هامش عـرض تذكـره سي Arz Tezkeresi (تذكرة العرض): وهي تبدأ بذكر ألقاب الصـدر أعظم مثل: « دولتلو عاطفتلو ابهـتلو ولي النعـمم وفوز الاكـرم افندم حضـرتلري »، أو: « شـوكـتلو كـرامـتلو مهابتلو قدرتلو ولي نعمتم افندم ». ويكتب على هامش التذكرة عبارات كثيرة مثل: « معروض بندلر دركه »، أو « معروض چكر كمينه لر دركه » (أي يعرض عبدكم ما يلي:)(١١٧).

ب – الإرادة الفـورية: وهي عبـارة عن الأحكام الفـورية التي يصـدرها السلطان في مختلف المسائل، وهي تشمل الداخلية والامتيـازات والتعيينات والترقيات (ترفيع)، ومنح الرتب والنياشين والميداليات(١١٨).

وفيما بعد وردت تحت اسم مهمة مستعجلة أو مهمة مكتومة.

١١٤ – Mübahat S. Kütükoglu, Osmanli Belgelerinin, s 172-180.

١١٥ – مهمه دفتري ٣، ص ٢٦٣ رقم ٢ و ٣، ص ٣٨٣ رقم ٢.

١١٦ – مهمه دفتري ٦١، ص ٣٨.

١١٧ – إرادة داخليه، رقم ٤٢٤٧٢.

١١٨ – Mübahat S. Kütükoglu, Osmanli Belgelerinin, s 183-189.

القسم الثالث

إرسال الفرمان أو المرسوم

لا تسعفنا الفرمانات الأصلية كثيرا في توضيح طريقة إرسال الحكم أو الفرمان إلى وجهته، وذلك لقلة المعلومات الواردة في هذا الخصوص. ونتيجة لذلك لا نجد أمامنا إلا دفاتر المهمة والملاحظات الموجودة في أعلى كل حكم. وقد لا يلتفت الباحث إلى مكانة هذه الملاحظات ويكتفي بأخذ الحكم، والمعلومات الواردة فيه، إلا أن لهذه الملاحظات قدراً كبيراً من الأهمية لأنها توضح عدة أشياء منها: الشخص الذي تسلّم الرسالة، وتاريخ التسليم، وملاحظات السلطان. وهذه المعلومات لا يمكننا الحصول عليها حتى من الفرمان الأصلي.

في العادة كان يُرسل شخص ما إلى استانبول لعرض تقرير أو عريضة أو شكوى أو لطلب شيء ما، وكان عليه أن يعرض الأمر، ويسلم الرسالة التي يحملها للجهات المعنية، وينقل إليهم أخبارا شفهية كثيرة[١١٩]، وكان عليه أن يحمل رد الإدارة العثمانية على ما جاء به، ويعود به مرة أخرى إلى مكانه. وأكثرية الأوامر الموجودة في دفاتر المهمة أُرسلت إلى بكلربكي وهو أمير الأمراء، كما توجد أحكام أخرى أُرسلت إلى موظفين آخرين.

وفي حالة عدم إرسال شخص إلى العاصمة فإن الديوان الهمايوني يعين أحد الچاووشية من الموجودين في الديوان لنقل الرسالة أو المرسوم إلى المرسل إليه. وناقل أو حامل الرسالة (أو الرسول)، يسمى اولاق في اللغة العثمانية، وهو يقوم بدور كبير حيث إنه يكون موضع ثقة الإدارة العثمانية لتعهد إليه بمثل هذه المهمة. ولتوضيح أهمية دوره فإن اسمه كثيرا ما كان يذكر داخل متن الرسالة، ومثال ذلك: «حكم شريفمله درگاه معلام بوابلرندن بلوك باشي حاجي محمد وديكر محمد زيد قدرهما وصول بولدقده» (أي عند وصول حكمنا الشريف مع بوابي بلوك باشي

١١٩ – محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية، ص ٢١٠.

حاجي محمد ومحمد الآخر زيد قدرهما). وكثيرا ما يحمل الرسول إضافة إلى الرسائل المكتوبة كثيرا من الأخبار أو المعلومات والرسائل الشفهية ليوصلها إلى الشخص المرسل إليه(١٢٠).

كان الرسول في العادة يُعطى أوامر عديدة لإيصالها إلى موظفين عدة في مختلف أرجاء الإمبراطورية، فتحدد الإدارة خط سير الرسول. وفي الطريق يقوم بإيصال الرسائل التي بحوزته إلى المرسل إليهم، فمثلاً چاووش محمد أُعطي في ٢٨ ذي الحجة ٩٦٦هـ/ ١ اكتوبر ١٥٥٩م ثلاثة أحكام لإيصالها إلى قاضي ازنيق، ولأمير أمراء البصرة، والأخير لحاكم الموصل(١٢١).

وكان هناك إجراء معيّن يجب اتباعه إذا أُعطي أي بكلر بك (أمير الأمراء) حكماً معيناً، وطُلب منه إرسال ذلك الحكم إلى شخصٍ آخر. وهناك مثال يوضّح ذلك في مهمه دفتري رقم ٣، وذلك في الحكم الذي أُرسل إلى أمير أمراء البصرة عن طريق چاووش محمد. فقد أُمر أمير البصرة بأن يُرسل أحد الأحكام إلى مراد ريس حاكم البحرين، وطُلب من أمير أمراء البصرة بأن يُزيل الشمع أو الختم ليفتح الرسالة أو الحكم، وأن يكتب اسم الشخص الذي سيعينه لحمل الرسالة إلى مراد ريس في الفراغ الذي تُرك لذلك، وأن يختم الحكم من جديد، ثم يرسله للمذكور(١٢٢).

الفرق بين الفرمانات الأصلية وصورها الموجودة في دفاتر المهمة

بقي علينا موضوع أخير وهو أن نوضّح الفرق بين الفرمان الأصلي وصوره

١٢٠ – فيصل عبدالله الكندري، «مظلمة أهالي حلب للصدر أعظم في عهد السلطان سليمان القانوني»، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الإمارات العربية المتحدة، مجلد ١١، العدد ١ (أكتوبر ١٩٩٥م) ص ٢٣٦–٢٥٨، ص ٢٤٥.

١٢١ – مهمه دفتري ٣، ص ١٤٠ رقم ١–٢.

١٢٢ – وجاء في الحكم الموجه إلى أمير أمراء البصرة ما يلي: «... ومشار اليه مراده ارسال اولنان حكم همايونمده الوب كيدجك كمسنه يازيلاجق ير قونمشدر هر كمي تعيين ايدرسك مهرين قالدروب آيچنده اسمن يازوب مهرليوب گونده‌ره سن...» (ويعني بأن هناك فراغاً قد ترك في الحكم الهمايوني المرسل إلى المشار إليه مراد، ويجب عليك [أي أمير أمراء البصرة] بأن تزيل ختمه وأن تكتب اسم من ستعيّنه [لإرسال الرسالة إليه] ثم تختمها وترسلها...) انظر مهمه دفتري ٣، ص ١٤٠ رقم ١.

الموجودة في دفاتر المهمة. بالنظر إلى نسخ من الفرمانات الأصلية يستطيع الباحث أن يستخرج الفروقات التالية:

١ - خلو فرمانات المهمة من التمجيد أو التمهيد.

٢ - لا توجد طغراء السلطان في دفاتر المهمة.

٣ - اختفاء ألقاب المرسل إليه، ويكتفى بذكر منصبه مثال ذلك: «بصره بكلر بكسنه حكم كه...» (أي الحكم الموجه إلى أمير أمراء البصرة)[١٢٣]. وقد يذكر في بعض الأحيان اسم المرسل إليه ولقبه مثل: «بحرين حاكمي مراد پاشا يه حكم كه..» (أي الحكم الموجه إلى مراد پاشا حاكم البحرين).

٤ - إن اسم الشخص ناقل الرسالة إلى المُرْسل إليه نادراً ما كان يُذكر في نصوص دفاتر المهمة. على سبيل المثال إن هناك ما يقارب ٦٠ وثيقة تناولت أمر البصرة وشرق الجزيرة العربية في مهمه دفتري رقم ٣، وفي هذه الوثائق لم يُذكر اسم الرسول إلا مرة واحدة، وهو شخص يُعرف باسم چاووش محمد وكان يعمل جاشنگير (أي ذواق) أُرسل إلى مراد بك حاكم الموصل في عام ٩٦٦هـ/١٥٥٩م[١٢٤]. إلا أنه توجد ملاحظات في أعلى النصوص، وبخط مختلف، توضح اسم الشخص الذي تسلّم الحكم، ولذلك تظهر عبارة «ورلدي» (أي سُلّم إلى) مع ذكر تاريخ التسليم. وفي الغالب يكون هذا هو الشخص نفسه الذي أُرسل إلى استانبول لتسليم العريضة[١٢٥]. وهناك أحكام عديدة سُلّمت إلى «قابي كتخداسي» (وهو كتخدا العامل بالباب)[١٢٦]. وفي أحيان أخرى، يطلق على الشخص الذي سُلّم الأمر مجرد «آدم» (أي إنه رجل المرسل)[١٢٧]. وإذا أُعطي الرسول رسائل عديدة لإيصالها، فإن اسمه وتاريخ التسليم يُذكران على الوثيقة الأولى

١٢٣ - مهمه دفتري رقم ٣، ص ٧١١، حكم رقم ٢.

١٢٤ - مهمه دفتري ٣، ص ١٤٠ رقم ٢.

١٢٥ - مهمه دفتري ٣، ص ٢٦٣ رقم ١، ص ٢٨٦ رقم ١، ص ٢٩٠ رقم٣، ص ٣٤١ رقم ٥، ٣٤٧ رقم ٤، ص ٣٧٩ رقم ١، ص ٤٥٣ رقم ١.

١٢٦ - مهمه دفتري ٣، ص ١٠٣ رقم ٢، ص ١١٧ رقم٢.

١٢٧ - مهمه دفتري ٣، ص ٢٨٦ رقم ١، ص ٢٩٠ رقم ٣، ص ٣٧٩ رقم ١.

فقط، وتظهر كلمة: «بو داخي» (لتعني وهذا أيضا [سُلّم له] في أعلى الوثائق الأخرى[١٢٨].

إن اسم حامل أو ناقل الرسالة أو الحكم في العادة يُكتب في ملاحظة في أعلى الحكم، بينما يُترك فراغ في الحكم الأصلي لكتابة اسم حامل الأمر[١٢٩]. والظاهر أن هناك بعض الفرمانات كانت تسلّم للأشخاص مباشرة من الديوان، وهذا يفسّر وجود عبارة: «ديوانده ورلدي» (أي أُعطي أو سُلّم في الديوان)[١٣٠].

٥ – اختفاء تاريخ كتابة الحكم من متن دفاتر المهمة، وربما كانت التواريخ غير مهمة لذلك لا تُذكر في النص نفسه. وكانت الأحكام تسجّل في الدفتر حسب تاريخ صدورها، ويراعى في كتابتها الترتيب الزمني، لذا فإن كل مجموعة من الأوامر كانت تُعطى تاريخاً واحداً، موضحا تاريخ اليوم والشهر والعام في ملاحظة أعلى الحكم[١٣١].

٦ – يستخدم الحبر الأسود في كتابة نصوص دفاتر المهمة، بينما الفرمان الأصلي يُكتب بألوان مختلفة ولاسيما اللون الذهبي.

٧ – جرت العادة أن يكتب النسخة الأصلية من الفرمان خطاط ماهر سواء كان النيشانجي أو غيره. والخط المستعمل في الفرمانات الأصلية هو الخط الديواني الذي شاع استعماله منذ حكم السلطان محمد الفاتح (١٤٥١–١٤٨١م). أما في القرن السادس عشر الميلادي فقد كتب بخط أوضح هو جلي ديواني[١٣٢]. وأما وثائق دفاتر المهمة فقد كان يكتبها أي من الكتبة. وقد يجد الباحث صعوبة في فك رموزه[١٣٣].

---

١٢٨ – مهمه دفتري ٣، ص ٢٨٦ رقم ١–٢، ص ٣٧٩–٣٨٢.

١٢٩ – مهمه دفتري ٣، ص ١٦٩ رقم ١، ص ٢٥٨ رقم ٢؛ See also Heyd, Ottoman Documents, p 10.

١٣٠ – Heyd, Ottoman Documents, p 14.

١٣١ – مهمه دفتري ٣، ص ١٣٩–١٤٠، ص ٣٧٩–٣٨٢.

١٣٢ – Oliver Hoare, "Imperial Ottoman Fermans", Apollo-The Magazine of the Arts (jour.) 1986, V 124, N298 (pp 558-559) p 558.

١٣٣ – انظر صورة من الفرمانات المرفقة مع هذه الدراسة.

وقد كتبت معظم وثائق دفاتر المهمة بخط يُعرف باسم: قرمه ديواني أو ديواني قـــرمـــسي Kirma divani, divani kirmasi[134] (وهو خط الديواني ولكنه مكتوب بصورة سريعة)، والملاحظ أن النصوص كتبها أشخاص كثيرون، والأخطاء واردة في أسماء الأشخاص ومتكررة[135]، وكذلك في أسماء الأمكنة[136]. ومما يجدر ذكره هنا وجود فروقٍ في طريقة كتابة بعض الكلمات بين وثيقة وأخرى، فمثلا هناك كلمة بيوردمكه حيث تكتب منفصلة أحيانا أخرى مثل بيوردوم كه. وقد رأينا أن نتبنى طريقة واحدة ونسير عليها في البحث كله. كما أن هناك كه حيث تكتب أحيانا كى، وقد أخذنا الأولى منها. كما أن كلمة داخي تُكتب في بعض الأحيان دخي، لذا اقتضى الأمر الإشارة إلى مثل هذه الفروقات في الوثائق.

١٣٤ - وهو خط يخلط بين الديواني وخط القرمه، وقد استخدم هذا الخط حتى عام ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م. وقد عرف العثمانيون أكثر من عشرين خطاً، من أجل مزيد من المعلومات حول هذه الخطوط انظر:

M. T. Gokbilgin, Osmanli paleografya Ve Diplomatik Ilmi, (Istanbul, 1979), pp 31-46.

١٣٥ - انظر على سبيل المثال مهمه دفتري ٣، ص ٤٦٩ رقم ١ حيث تسمي الوثيقة أحد الزعماء العرب ب «سعيددن بني حميد» بدلاً من «بني حميددن سعدون» لأن اسمه سعدون من بني حميد، وذكرت الوثيقة بأنه حميد من بني سعيد.

١٣٦ - انظر أيضا مثلا مهمه دفتري ٣، ص ٣٨١ رقم ٣، حيث تقول الوثيقة بأن هناك ميناء قرب الإحساء يُعرف باسم عقاير بدلا من عقير.

أحكام وثائق المهمة

التاريخ — يوم السبت في ١٤ جمادى الاولى سنة ٩٦٧

الرسول أو حامل الرسالة — محمد پاشايه آدمي احمده ورلدي في يوم مزبور باخط شريف — (بو داخي)

المرسل إليه — محمد پاشايه حكم كه

الإبلاغ — بوندن اقدم بصره مهماتي ايچون بيره جك صوينده كميلر يا پدر مق ايچون سكا حكم شريفم ارسال او لنمشدي اول امر شريفم كما كان مقرردر

الحكم أو الأمر — بيوردمكه كوره سن ذكر اولنان كميلر بيره جك صويندن بصره جانبه ارسال اولندوغي تقديرجه يوللرده مخاطره لي يرلر وارميدر يوخسه اسان وجهله وارمق ممكن ميدر نيجه در اهل وقوفندن استفسار ايدوب تمام معلوم ايدنوب وقوي اوزره يازوب عرض ايليه سن يوخه عليان اوغلي ولايتنه اوغرارمي نيجه در مفصّل بلدره سن بو خصوص معجّلا بلدره سنكه انوك كبي عسير ايسه خرج زايد اولميه.

المرجع: مهمه دفتري ٣، ص ٢٦٣، وثيقة رقم ٢.

وتعميماً للفائدة رأينا من الضروري إعطاء أمثلة هنا على كل من الفرمان وبرات وأحكام دفاتر المهمة ليرى القارئ الفرق بين كل منها.

ولتقديم صورة واضحة للقارئ رأينا أن من الأفضل إيراد نماذج من الأحكام هنا موضحين الأقسام المختلفة للفرمان ،التي ذكرناها في هذه الورقة. ولتسهيل مهمة المقارنة على القارئ أدخلنا هنا بعض الإضافات في النسخ المطبوعة من الوثائق، وهي على النحو التالي:

(١) استخدام عدد محدود من علامات الترقيم.

(٢) وضعنا خطاً مائلاً / عند نهاية كل سطر من الوثيقة.

(٣) وضعنا بَعْدَ الكلمات التي لسنا متأكدين من معناها القوسين [؟]، كما أن الكلمات التي وجدنا صعوبة في قراءتها وضعنا مكانها علامات ـــ [؟] وكل خط يدل على حرف واحد.

(٤) الكلمات التي تسبق النص كتبناها بخط مختلف أصغر من خط النص نفسه.

(٥) هناك بعض الكلمات كُتبت في النص العثماني بخطٍ أسود لتأكيدها.

(٦) لاستكمال المعنى باللغة العربية أضيفت بعض الكلمات ووضعت بين [ ] للدلالة على أنها ليست من أصل النص. وأود أن ألفت نظر القارئ إلى أن كل الأمثلة المساقة هنا من مهمه دفتري رقم ٣.

الملاحــق

(فرمــان)

(الطغراء)

أحمد شاه بن محمد المظفر دايما

دستور مكرّم مشير مفخّم نظام العالم، مدبّر امور الجمهور بالفكر الثاقب، متمم مهام الانام بالراي الصائب مؤسس بنيان الدّولة والاقبال، مشيّد اركان السعادة والاجلال / المحفوف بصنوف عواطف الملك الاعلى مصر محافظه سي اولان وزيرم محمد پاشا ادام الله تعالى اجلاله / توقيع رفيع واصل اوليجق معلوم الولاكه حالا انكروس سفرينه باروت لازم او لمغله معجلا ارسال / اولنمق ايچون بوندن اقدم برقاچ دفعه اوامر شريفه گوندرلمش ايدي امدي سفر زماني قريب اولمغله اول جانبدن / ايصالي فرمان اولنان باروتي دمياط سنجاغي بكي اولان قدوت الامراءِ الكرام عالي ادام عزه نك / قدرغه سنه تحميل اتدروب وياننجه كفايت مقداري كمسنه تعيين ايليوب دخي مأمور اولان محله معجلا / ارسال ايلمك امر ايدوب بيوردومكه ﴿حكم شريفمله درگاه معلام بوابلرندن بلوك باشي حاجي محمد وديكر محمد زيد قدرهما﴾ / وصول بولدقده بو حصوصه [كذا] بالذات مقيّد اولوب سفر همايونم مهماتيچون اول جانبدن ايصالي فرمان اولنان / باروتي مير مومي [كذا] اليهك كميسيله وياننجه كفايت مقداري قدرغه ايله معجلا مأمور اولنان محله ارسال ايليه سن / حصوص [كذا] مزبور نه مرتبه مهماتدن اولدوغي معلومدر ساير اموره قياس اتميوب سفر زماني گچمدين وقتي وزماني ايله / ارسال ايتمكه انواع سعي واقدام ايليه سن شويله بله سن علامت شريفه اعتماد قلاسن تحريرا في اوايل ذي القعده / سنه ثلث عشرة والف.

بمقام قسطنطنيه المحروسة

---

* انظر إلى صورة الوثيقة الأصلية ص ٧٨

[الترجمة]

الحكم [الموجه] إلى محافظ مصر وزيرنا محمد باشا أدام الله تعالى إجلاله:

ليكن معلوما عند وصول توقيعنا الرفيع الهمايوني وبسبب الحاجة إلى البارود لحملة الإنكروس، وقد أرسلت أوامر عديدة مسبقاً من أجل إرسالها بسرعة. والآن بسبب اقتراب موعد حملة الإنكروس [هنغاريا] فقد أرسلت عدة أوامر مرات عديدة من أجل تحميل البارود الذي أُمر بإرساله من تلك الديار على قادرغات سنجاق بك [أو أمير] دمياط عالي بيك، دام عزّه، ولتعيين عدد كاف من الناس لمرافقته.

فقد أمرنا بأنه عند وصول ﴿بلوك باشي حاجي محمد ومحمد الآخر من بوّابين عتبتنا العلية﴾ زيد قدرهما، عليك أن تكون ملتزما بمضمون هذا الأمر، وأن ترسل البارود الذي أُمر بإرساله من تلك النواحي مع الأمير المومى إليه، ومعه العدد الكافي من السفن بسرعة إلى هذا المكان بسبب أهمية الحملة الهمايونية. وإنه من المعلوم درجة أهمية هذا الأمر، وعليك ألا تقارنه بالأمور الأخرى، وأن تسعى وتقدم على إرساله قبل انقضاء موعد السفر، وأن تعلم ذلك. وعليك أن تعتمد العلامة الشريفة (أي الطغراء). تحريراً في أوائل ذي القعدة سنة ثلاث عشرة وألف.

بمقام القسطنطينية المحروسة

(برات)

(الطغـــــراء)

أحمد شاه بن محمد المظفر دايما

دستور مكرّم مشير مفخّم نظام العالم، مدبّر امور الجمهور بالفكر الثاقب، متمم مهام الانام بالراي الصائب / ممهد بنيان الدّولة والاقبال، مشيّد اركان السعادة والاجلال، المحفوف بصنوف عواطف / الملك الاعلى حالا اوچنجي وزيرم اولان محمد پاشا ادام الله تعالى اجلاله، وتوقيع رفيع همايون / واصل اوليجاق معلوم اولاكه سن حرم محتر ممده صداقت واستقامت ايله خدمت اتمش / امكدار وديندار اولوب عدالت وامانتكه وحسن فراست وكياستكه اعتقاد همايونم اولماغن/ حقكده مزيد عنايت عليّهء شاهانه، ومزيد عاطفت سنيّه پادشاهانم ظهوره كتوروب / اشبو سنه ثلث عشرة والف جمادي الاولى شهرك يكرمي يدنجي گوننده مصر ايالتن / كرو وزارت ثالثه ايله سكا توجيه وعنايت ايدون اعلاميچون تعيين اولنمشدر بيوردوم كه فرمان جليل القدر موجبنجه ايالت مزبوره يه وزارت ثالثه ايله/ متصرف اولوب، ضبط وربط رعيّت وحفظ وحراست مملكت ودفع ورفع اشقيا واهل فساد/ وتدارك خزينه وارساليهء معتادده سعي واهتمام اوزره اولاسن شويله بلاسن، علامت شريفه اعتماد قلاسن، تحريرا في أواخر/ شهر جمادى الأولى سنه ثلث عشرة والف.

بمقام قسطنطنيه المحروسة

* انظر إلى صورة الوثيقة الأصلية ص ٧٩

[الترجمة]

[الحكم الموجه] لوزيرنا الثالث محمد باشا، أدام الله تعالى إجلاله:

ليكن معلوماً عند وصول توقيعنا الرفيع الهمايوني بأنك قد خدمت بصدق واستقامة، وبسبب اعتقادنا بعدالتك وأمانتك وفراستك الحسنة وكياستك، فقد رأينا بأن نظهر لك مزيداً من عنايتنا العلية الشاهانية، وعاطفتنا السنية السلطانية. ففي اليوم السابع والعشرين من شهر جمادى الأولى في سنة ثلاث عشرة وألف فقد تقرر إرجاع إيالت (ولاية) مصر إليك مع تعيينك وزيراً ثالثاً.

وقد أمرنا بأنه، وفقاً للفرمان الجليل القدير، إعطاءك الولاية المذكورة مع الوزارة الثالثة، وعليك أن تسعى وتهتم بضبط الرعايا، وحفظ وحراسة المملكة، ودفع الأشقياء وأهل الفساد ومحاربتهم، وأن تتدارك الخزينة والإرسالية المعتادة، وأن تعتمد العلامة الشريفة في ذلك. تحريراً في أواخر شهر جمادى الأولى من سنة ثلاث عشرة وألف.

بمقام القسطنطينية المحروسة

(مهمه دفتري ٣)

ص ١١٧ وثيقة رقم ٢

مزبور بكلربكينك كتخداسي فرهاده ورلدي في يوم مزبور

يا زلدي

بصره بكلربكيسنه حكم كه مكتوب كوندروب ولايت مزبوره ده آدمه احتياج اولندوغين بلدروب آدم طلب اتدوكك، اجلدن سابقا لحسايه ارسال اولنان عزب طايفه سي كرولرنده كلمك ايچن امير الامراء الكرام لحسا بكلربكيسنه حكم شريفم ارسال اولنمشدر بيوردومكه انوك كبي آدم لازم اولور ايسه مشار اليهه خبر كوندروب، ذكر اولنان عزب طايفه سي ظلب ايدوب كتوره سن.

ص ١١٧ وثيقة رقم ٣

بو دخي

يازلدي

لحسا بكلربكيسنه حكم كه بصره بكلر بكيسي مكتوب كوندروب آدمه احتياجي اولدوغن بلدرمش، امدي سابقا بصره دن لحسا يه ارسال اولنان عزب طايفه سي كيرو بصره يه كوندرلمه سن امر ايدوب بيوردمكه [ ] وارنجق ذكر اولنان عزب طايفه سي امرم اوزره ارسال ايليه سن.

* انظر إلى الوثيقة الأصلية ص ٨٠.

[الترجمة]

ص ١١٧ رقم ٢

أعطي (هذا الحكم) لفرهاد كتخدا أمير الأمراء في اليوم المذكور

الحكم [الموجه] إلى أمير الأمراء (بكلر بكي) البصرة:

لقد أرسلت رسالة مخبراً عن الحاجة إلى الرجال في تلك الولاية، ولأنك قد طلبت رجالاً، فإن حكماً سلطانياً قد أُرسل إلى أمير أمراء الإحساء لإرجاع طائفة العزاب الذين أُرسلوا مسبقاً للإحساء.

وقد أمرنا بأنه في حالة الاحتياج إلى مثل هؤلاء الرجال، فإنه يتعين عليك إخطار المشار إليه، طالباً إرجاع طائفة العزاب المذكورة آنفا (إلى البصرة).

ص ١١٧ رقم ٣

وهذا ايضا [أعطي لفرهاد]
كُتب

الحكم [الموجه] إلى أمير أمراء الإحساء:

إن أمير أمراء البصرة أرسل رسالة شارحاً حاجته إلى الرجال، والآن قد أُمر بإعادة طائفة العزاب الذين كانوا قد أُرسلوا مسبقا من البصرة.

وقد أمرنا بأنه في حالة ورود ﴿ هذا الحكم ﴾ فإنه يتعين عليك إرسال طائفة العزاب المذكورة آنفاً تماشيا مع أمرنا.

ص ٢٦٣ وثيقة رقم ٢

يوم السبت في ١٤ جمادي الأول سنة ٩٦٧

محمد پاشايه آدمي احمده ورلدي في يوم مزبور

باخط شريف

يازلدي

محمد پاشايه حكم كه بوندن اقدم بصره مهماتي ايچون بيره جك صوينده كميلر ياپدرمق ايچون سكا حكم شريفم ارسال اولنمشدي اول امر شريفم كما كان مقرردر. / بيوردومكه كوره سن ذكر اولنان كميلر بيره جك صويندن بصره جانبه ارسال اولندوغي تقديرجه يوللرده مخاطره لي يرلر وارميدر يوخسه اسان / وجهله وارمق ممكن ميدر نيجه در اهل وقوفندن استفسار ايدوب تمام معلوم ايدنوب وقوعي اوزره يازوب عرض ايليه سن يوخسه عليان اوغلي / ولايتنه اوغرارمي نيجه در مفصّل بلدره سن، بوخصوص معجّلا بلدره سنكه انوك كبي عسير ايسه خرج زايد اولميه.

* انظر إلى الوثيقة الأصلية ص٨١.

[الترجمة]

ص٢٦٣ رقم ٢

يوم السبت في ١٣ جمادي الأول ٩٦٧ [١٠ فبراير ١٥٦٠]

أُعطي لمحمد پاشا [من قبل] عبدالرحمن في اليوم المذكور

وُقّع من قبل السلطان (باخط شريف)

الحكم [الموجه] لمحمد پاشا:

لقد سبق وأن أُرسل إليك حكمنا الشريف لبناء سفن في نهر بيره جك من أجل أسطول البصرة، [وتمّ] تأكيد ذلك الحكم.

وقد أمرنا بأنه يتوجب عليك تفحّص [الوضع] مفترضاً بأنه [في حالة] إرسال السفن من بيره جك لنواحي البصرة، وحسب رؤيتك هل هناك أماكن خطرة في الطريق؟ أو احتمالية وصولها بصعوبة أو بسهولة؟ ما الوضع؟ وعليك أن تسأل أهل العلم (أهل وقوف) طالباً [إيضاحاً] لكل ما هو ضروري، ويتعيّن عليك أن ترفع تقريراً عن حقيقة الوضع. وعليك إخطارنا مفصّلاً عن حقيقة الأمور، وفيما إذا كانت [السفن] ستمرُّ في أراضي ابن عليان؟.

يتوجب عليك أن تخبرنا بسرعة عن هذه الأمور، لأنه إذا كانت صعبة، فإنه يشترط ألا تكون هناك مصاريف زائدة (خرج زايد).

ص٣٩٦

يوم الاثنين في ٢ رمضان سنة ٩٦٧

پاشايه حضرتلرنه كوندرلدي في ٧ رمضان ٩٦٧

يازلدي

وزير محمد پاشايه حكم كه مكتوب گوندروب بصره مهماتي / ايچون امر اولنان گميلر كرسته سي بغداده ارسال اولنوب / لكن ذكر اولنان كميلر هرنه محلده بنا اولنمق فرمان اولنورسه نجّاره اقچه لازمدر وبغداد خزينه سنده حاضر اقچه / اولدوغين واون قطعه گميلري / دوناتمغه اول دياره كوركچي بولنور ديو / بلدرمش

سن. امدي بصره ايچون بش پاره كمي گفايت اتمكين بيوردومكه امر/ اولنان امر سابق اوزره بش پاره/ بنا اتدروب باقي گميلروك تدارك/ اولنان كرستـه لرين بر مناسب اولان/ محلده در مخزن اتدروب حفظ/ ايده سن.

[الترجمة]

ص٣٩٦

عُرض على حضرة الپاشا في ٢ رمضان [١ يونيو ١٥٦٠]

كُتب

الحكم [الموجه] للوزير محمد پاشا:

لقد أرسلت رسالة مخبراً بأن الأخشاب التي أُمر بتحضيرها لأسطول البصرة قد أُرسلت إلى بغداد، حيث أمر ببناء السفن [هناك]، وهناك حاجة إلى الأموال [لدفعها] للنجّارين، وقد أقر بوجود أموال جاهزة في خزينة بغداد، [كما] أكد أهل الرأي على عدم وجود مجدفين يكفون لعشرة سفن في تلك المنطقة، [وقد تساءلت] فيما إذا كانت عشرةٌ من السفن التي أُمر ببنائها كافية، أو فيما إذا كان بناؤها جميعاً ضرورياً. والآن فإن خَمْسَ سفن كافية [للبصرة].

لذلك فقد أمرنا بأنه يتوجب عليك بأن تبني خَمْسَ السفنِ التي أُمر ببنائها في أمرنا السابق، ويتعيّن عليك أيضاً أن تخزن باقي أخشاب السفن في مكان مناسب وتحفظها.

ص٣٨٢ وثيقة رقم ٤

بوداخي

يازلدي

بغداد بكلربكيسينه حكم كه لحسا بكلربكيسي مراد دام اقباله مهرلو دفتر گوندروب باروته شدة احتياج اولدوغن اتمكين بيوردومكه / ( ) وصول بولدقده يوز كيسه باروت تدارك ايدوب معجلا ارسال ايده سن وديار بكردن ضربزن وتوفنك گوندرلمك امر اولمشدر بكلركيدن گلوب / سكا واصل اولدقده بله گوندره سن.

[الترجمة]

ص٣٨٢ رقم ٤

وهذا أيضا [اعطي لمراد في ٢٢ شعبان ٩٦٧/ ١٨ مايو ١٥٦٠]

نُسخ [أو كُتب]

الحكم [الموجه] إلى أمير أمراء (بكلر بكي) بغداد:

إن أمير أمراء الإحساء مراد، دام إقباله، أرسل دفتر القضايا مخبراً عن حاجته الماسة إلى البارود.

وقد أمرنا بأنه في حالة وصول ( ) يتوجب عليك بأن توفر مائة كيسٍ من البارود، وأن ترسلها بسرعة إلى [الإحساء]، وعند وصول المدافع والمسدسات التي أُمر بها من ديار بكر، عليك إرسالها [إلى الإحساء] مع البارود.

دستور مکرم مشیر مفخم نظام العالم مدبر امور الجمهور بالفکر الثاقب متمم مهام الانام بالرأی الصائب مؤسس بنیان الدولة والاقبال مشید ارکان السعادة والاجلال المحفوف بصنوف عواطف الملک الاعلی مصر فی ذکرین اولان وزیرم محمد پاشا ادام الله تعالی اجلاله

توقیع رفیع همایونم واصل اولیجق معلوم اوله که حالا ایکی دونانمه سفرینه باروت الزم اولمغله تعجیل ارسالی

اولدیغنه بناءً بوندن اقدم برقاچ دفعه اوامر شریفه گوندرلمش ایدی امدی بوندن زیاده توقف اولنمیوب اول جانبده

احضار اولنان باروتی دمیاطه نقل ایله اولاده قدر ده اسرع اوقاتده کمال عجله ایله ارسال ایلمک

قدر غه سنه تحمیل ایتدروب و بانجه لغه بتون مقدار ارسال ایلیوب وجه مأمور اولدیغی تعجیل

ارسال ایلمک امرم اولوب بو بابده ... ...

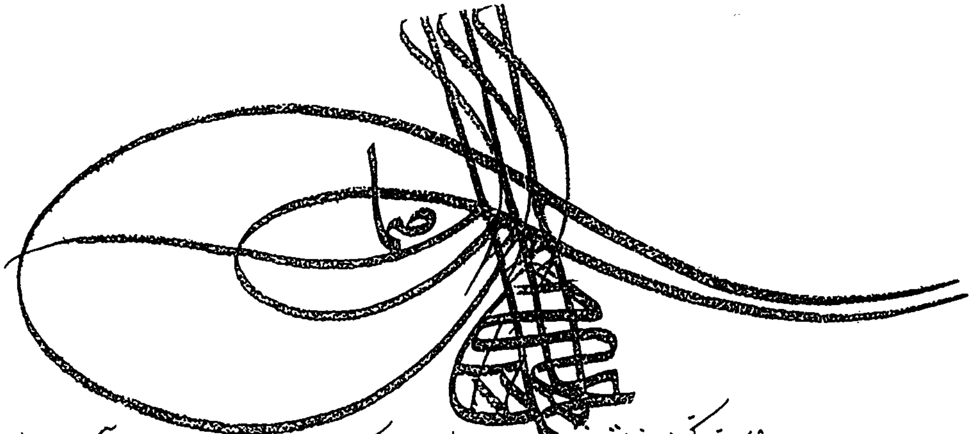
وصول بولورقی بو خصوصه بالذات مقید اولوب سفر همایونم مهماتیچون اول جانبده احضار اولنان

باروتی مومی الیهک کمیسیله و بانجه لغه مقدار دخی قدر غه ایله معجلاً مأمور اولدیغی تعجیل ارسال ایلیه سین

خصوص مزبور ریسه مرتبه معتبره اولدیغی معلومکدر باروت قیاس ایتمیوب سفر زمانی کچدیکی وقتده

ارسال ایتمکه لنوع سعی و اقدام ایلیه سین شویله بیلسن علامت شریفه اعتماد قلاسن تحریرا فی اوائل

سنه ثلث عشر و مأتین



دستور مکرم مشیر مفخم نظام العالم مدبر امور الجمهور بالفکر الثاقب متمم مهام الانام بالرأی الصائب

ممهد بنیان الدولة والاقبال مشید ارکان السعادة والاجلال المحفوف بصنوف عواطف

الملک الاعلی حالا ارضروم والیسی وزیرم [illegible] محمد پاشا ادام الله تعالی اجلاله توقیع رفیع همایون

واصل اولیجاق معلوم اوله که سن حرم محترم صداقت واستقامت ایله [illegible]

امکدار و دیندار اولوب عدالت و امانت و حسن فراست و کیاستکه اعتقاد همایونم [illegible]

حقکده مزید عنایت علیه شاهانم و مزید عاطفت سنیه پادشاهانم ظهوره کتوروب

لشعبان سنه ثلث عشره والف [illegible] کوننده مصر ایالتی

اوزره زیادت ثالثه ایله سکا توجیه و عنایت ایدوب اعلا [illegible] ثالثه ایله وزارت

تعیین اولنمشدر بویوردم که وصول [illegible] جلیل القدرم موجبنجه ایالت مزبوره یه

متصرف اولوب ضبط و ربط رعیت و حفظ و حراست مملکت و دفع و رفع اشقیا و اهل فساد

وتدارک خزینه و ارسالیه معتاده سعی و اهتمام اوزره اولاسن شویله بیلهسن علامت شریفه اعتماد قلهسن تحریراً فی اواخر

شهر جمادی الاولی ثلث عشره [illegible]

بمقام قسطنطینیه

MD 3

p 103 , No 2

[illegible]

یازلدی

بصره بکلربکیسنه حکم که مکتوب کوندروب بصره [illegible] لحسا به ارسال اولنان عساکر کمیلر ایله کوندرلمسی [illegible]
روشن موضعده بصره ده اولان تجار و سایر آینده و رونده کمیلری ضبط [illegible] دریا [illegible] کلن تجار و بازرکان
و رونده کمیلری ضبط [illegible] بصره بو خصوص [illegible] اولوب بصره بندرینه [illegible] کمسنه کلور اولدی دیو بیلدرمشسن بیوردم که
انوکبی اولمیا [illegible] خدمت [illegible] اولنمق [illegible] کمسنه [illegible]

مهمة دفتري رقم ٣ ، ص ١١٧ ، وثيقة رقم ٢

[illegible]

یازلدی

بصره بکلربکیسنه حکم که مکتوب کوندروب [illegible] آدم احتیاجی اولدوغن بلدروب آدم طلب ایتدوکک اجلدن سابقا لحسا به ارسال
اولنان عزب طایفه سن کیرو [illegible] کلمک [illegible] لحسا بکلربکیسنه حکم [illegible] اولنمشدر بیوردم که انوکبی آدم لازم
اولورسه مشار الیه خبر کوندروب ذکر اولنان عزب طایفه سن طلب ایدوب کتوردوب

[illegible]

یازلدی

لحسا بکلربکیسنه حکم که بصره بکلربکیسی مکتوب کوندروب [illegible] احتیاجی اولدوغن بلدرمش [illegible] سابقا بصره دن لحسا به ارسال اولنان
عزب طایفه سن کیرو بصره یه کوندرمکسن لازم ایدوب بیوردم که وارجق ذکر اولنان عزب طایفه سن لزوم اوزره ارسال ایلیه

مهمة دفتري رقم ٣ ، ص ١١٧ ، وثيقة رقم ٣

م الجمعه ٢٤ جمادی الاولی ٩٦٧

سلازه ایوس محمد چاوش ... ٩٦٧

ارض روم بكلربكیسنه حكم كه بوندن اقدم سكا برایلچی وقفعه لكن احكام شریفه كوندریلوب اول كمسنه جانبنه ایلچی كلورسه اوتوره یان كنه
ونامه بو كوندروب بعضی ایلچی قوشوب ایچی ... آهسته آهسته كوندرسن دیو امر اولنمش ایدی اول امر شریفم كا كان مقرر اولمغین
بیوردم كه وصول بولدقده امر اولنه كلدكده كاكان قتلنه ... مقدم كوندرورسن كلاه لیلی ... اولندن اول
قوشوب ارسال ایدسن دیو ... كمسنه بتیه وتاكید ایدن سنكده ابان شتا ... ایله ... منازل ومراحلده ... اوزن كلر
ونكنه ارلاه ... وارلیه اسماری ورسمار ... ایله ودفتر لدوب ... بلدوره سن

م السبت ١٤ جمادی الاولی ٩٦٧

احمد شریف

محمد پاشایه حكم كه بوندن اقدم بعض مهمات ایچون ... صویش كلابدرمی ایچون سكا حكم شریفم ارسال اولنمشدی اول امر شریفم كا كان مقرر
بیوردم كه كوندرسن ... ارسال اولندوغی تقدیرجه ... حالا ... بیورسن
... وارموخ ممكن ... ایله تمام ... ایدوب ... اوزره ... علیا اوعلی
ولایته اوغلار ... منصب ... بو خصوص ... بلدرسنكه ... خیر ایله ... زیاده اولمیه

احمد شریف

وزیر محمد پاشایه حكم كه بوندن اقدم سكا حكم شریفم كوندریلوب روم ایلی عساكری ایچون مصر خزینه سندن یوز بیك التون الوب كوندرسن ...
حلب خزینه سندن كوندرسن دیو امر اولنمش ایدی حالیا مصر خزینه سی ... اولوب ... خزینه سندن ...
... روم ایلی عساكرینه ... التون یوز بیك التون ... دفتر ... حكم شریفم ... ایله
سكا كوندردم ... بیوردم كه وصول بولدقده ... حكم شریفم ... مصر خزینه سی ... وحلب خزینه سندن ... كوندره سن
... حكمی اولاشدر ... خزینه سندن یوز بیك التون ... كوندرسن

یازلدی

احمد شریف

... روم ایلی عساكرینه ... التون ... حلب خزینه سندن ... روم ایلی عساكری ... مصطفی پاشا ...

یازلدی — سعدی

... حکم که ... گوندرلمسی ... اولنده کوکلوطائفه سی زنارین دیر زکارین بوینده کافر ... کلیسا ... دیر ...
اتوکین ... کلدکن تیلو ... طشره چیقمیوب ... مولاناری ... ایکی مولانالرین ... درلمی ...
آن دیر ... اکثر ... اولدقده ... دنیاده ... تیلو ... برابر ... ایلشدر ... اعلام اتمکین
امر ایدوب ... که ... مولانالرین ... دنیاده ... کمالی ...
... که کلدکاری ... دیرینه

یازلدی — سعدی

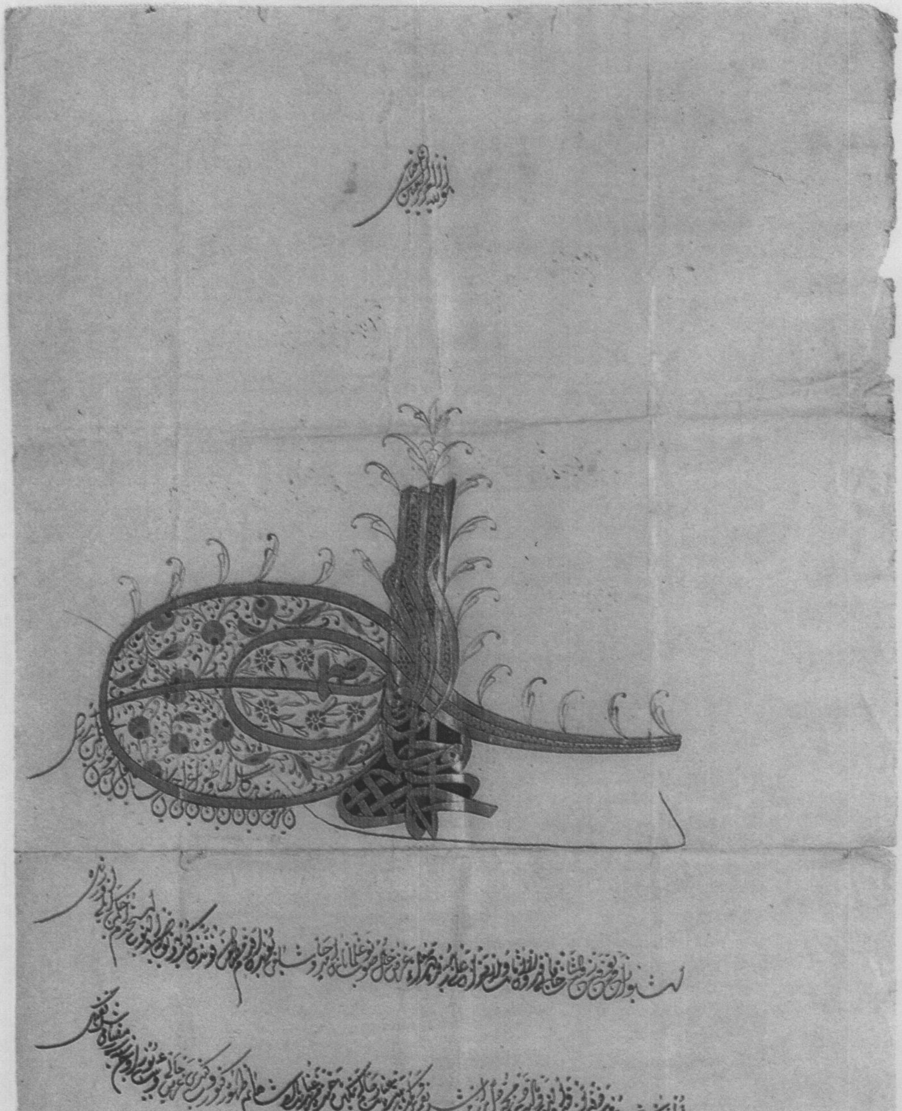
... بکلربکیسنه حکم که حالیا ... بکلربکیسی ... اولنده ... قبطان پاشا ... گوندرلمش ... ولایتنی ... اعلام ... ارسال ...
... قبیله ... ملکی ... دکانلری ... هرمز ... سایر ... دریاده ... غزالری
... بوبارده ... قطبین ... اولنده ... بکلربکی ... کمالین ... الوب ...
... اولنده ... غزالری ... اولدیکی ... ولایته ...
... معمور ... اوله ... اعلام ... امر ...
... اولمغه ... که بو بابده ... تدارک ... اوله ... تدارک
... قوی ت

یازلدی — سعدی

... بکلربکیسی ... که حالیا ... بکلربکیسی اولنده ... قبطان پاشا ... گوندرلمش ... اقدم ... بکلربکیسی
اولنده مصطفی ... ولایته ... اولنده ... اکثری ... اسکله ...
... اعلام اتمکین ... ایله ... تدارک
... ارسال ... اولنده ... ایدن

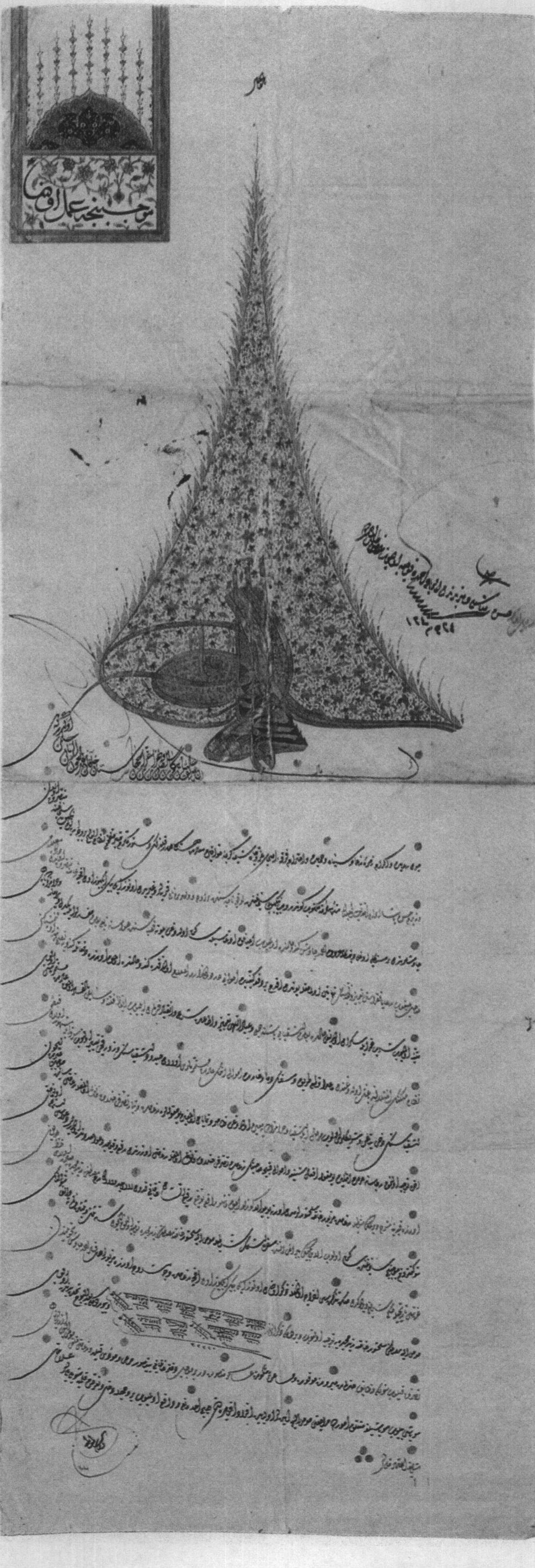
یازلدی — سعدی

... بکلربکیسنه حکم که ... بکلربکیسی ... گوندرلمش ... اولدقده اعلام اتمکین ... که
... ارسال ... کوزنده ... بکلربکیسنه کلیی
... ولاتقدیر ... کوندره ...



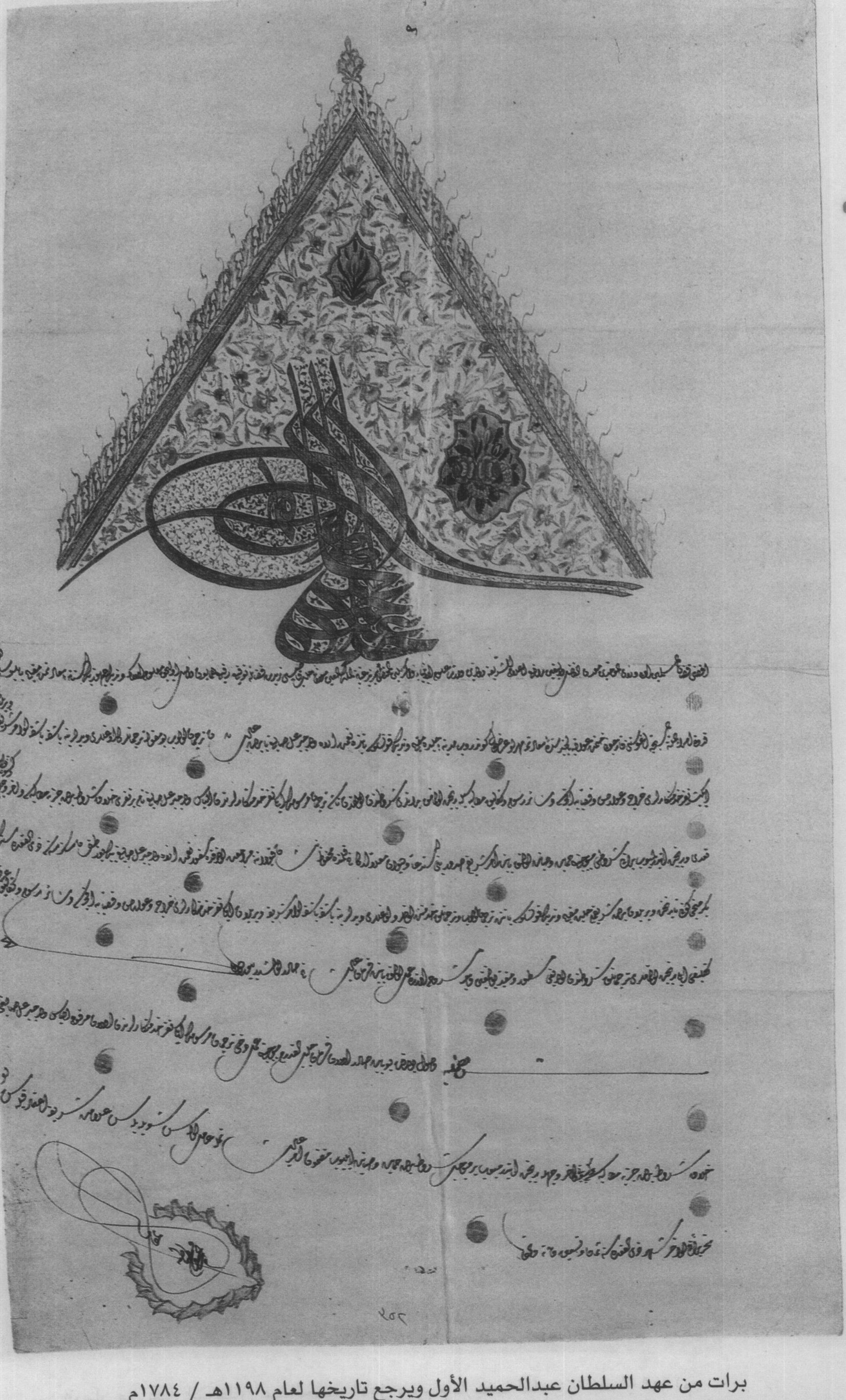
برات من عهد السلطان أحمد الثاني ويرجع تاريخها لعام ١١٠٣هـ / ١٦٩٢م

المرجع: BDA, Genel Mudurlugu, Osmanly Fermanlari (Ankara, 1994) s. 10.



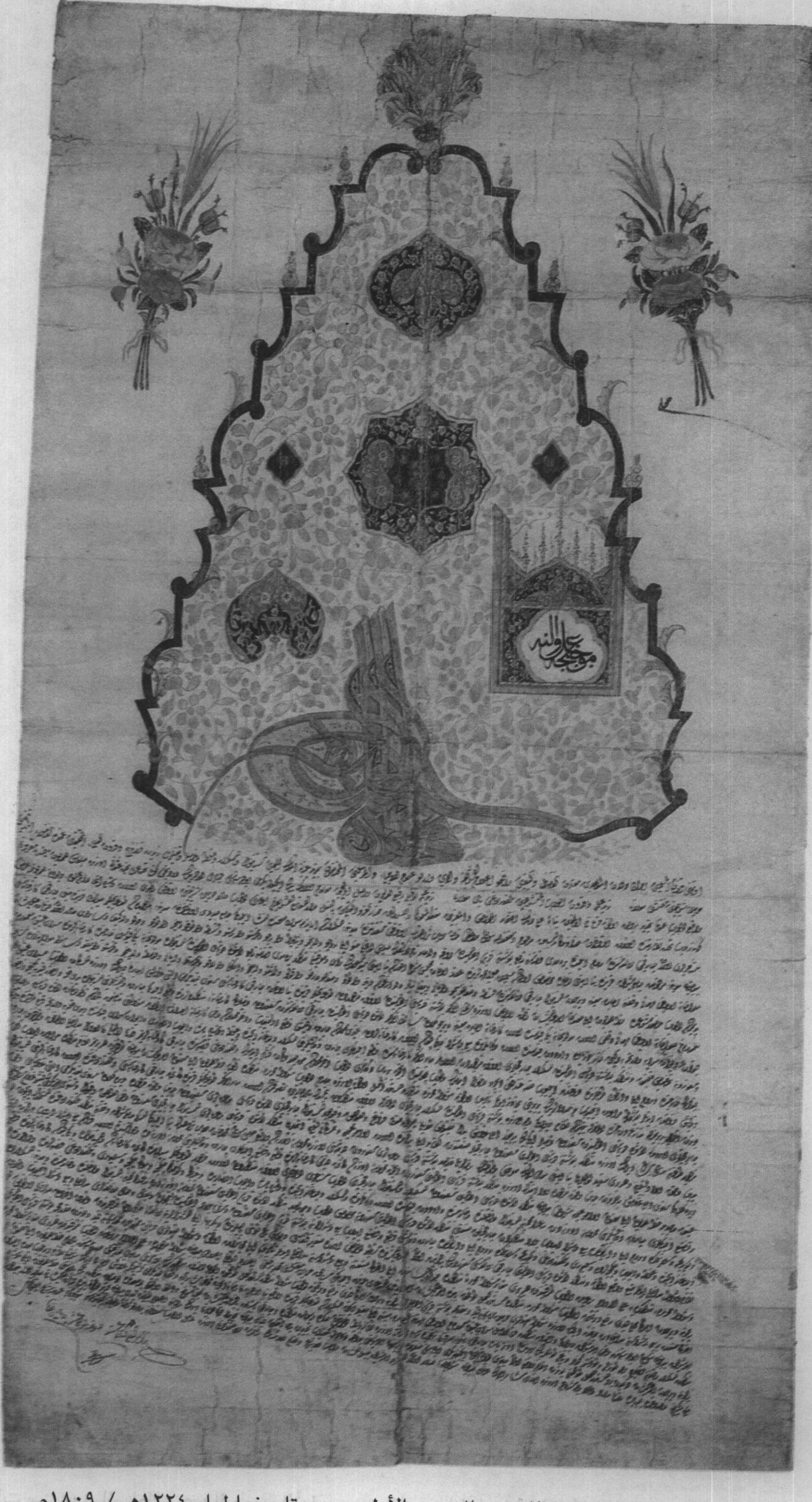
برات من عهد السلطان أحمد الثالث ويرجع تاريخها لعام ١١٢٣هـ / ١٧١١م

المرجع: BDA, Genel Mudurlugu, Osmanly Fermanlari (Ankara, 1994) s. 34.



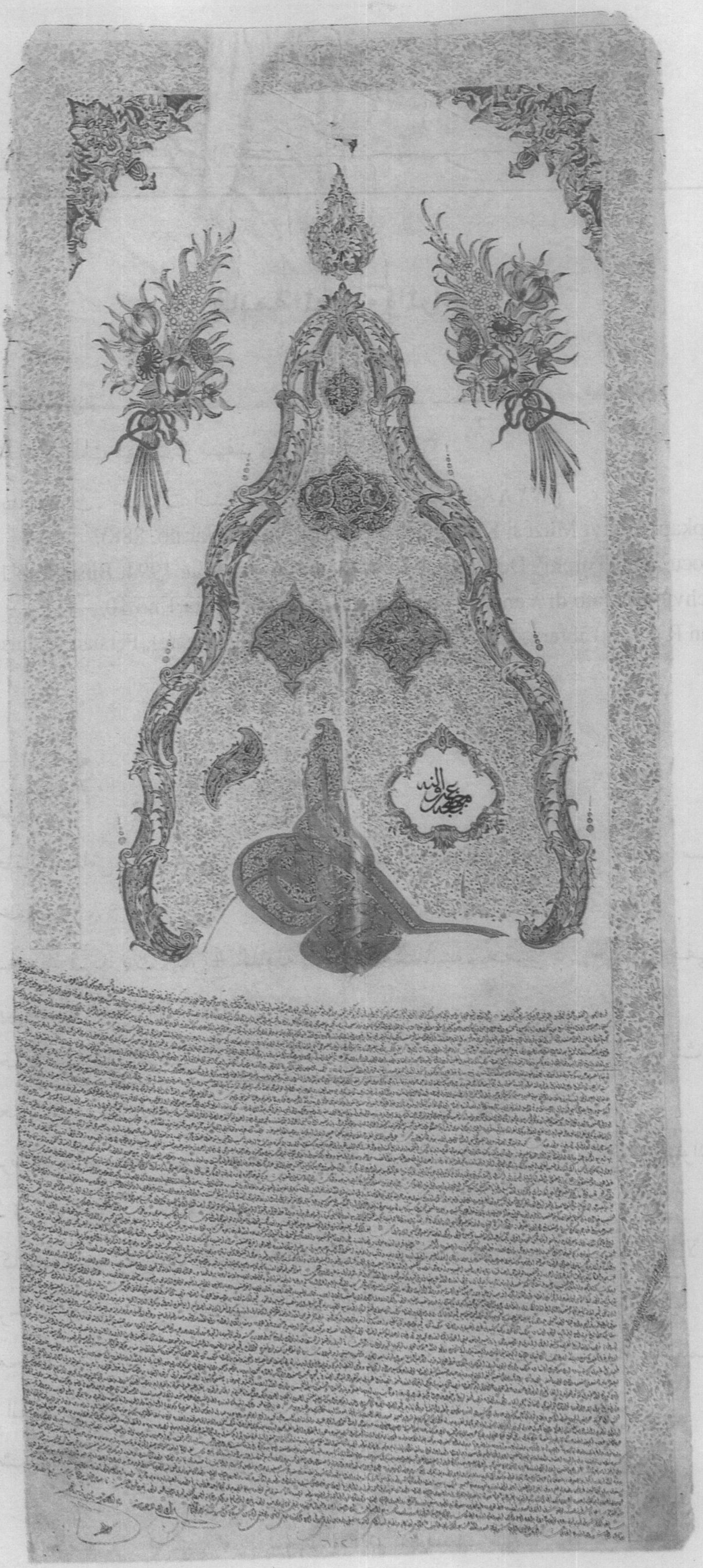
برات من عهد السلطان عبدالحميد الأول ويرجع تاريخها لعام ١١٩٨هـ / ١٧٨٤م

المرجع: BDA. Genel Mudurlugu, Osmanly Fermanlari (Ankara, 1994) s. 96.



فرمان من عهد السلطان عبدالحميد الأول ويرجع تاريخها لعام ١٢٢٤هـ / ١٨٠٩م

BDA Genel Mudurlugu, Osmanly Fermanlari (Ankara 1994) ... 136



ص١٤٦ فرمان من عهد السلطان محمود الثاني ويرجع تاريخها لعام ١٢٣٥هـ/ ١٨٢٠م، ويبلغ طولها ١٢٣+٥٥ سم

المرجع: BDA, Genel Mudurlugu, Osmanly Fermanlari (Ankara, 1994) s. 146.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً - المصادر

١- باش باكانلك دولت أرشيفلري، مهمه دفتري ٣.

٢- فريدون بك، منشآت السلاطين، جـ١، (استانبول، ١٢٨٨).

1 - Topkapi Sarayi Müzesi Kütüphanesi (TSMK, (Koguslar no. 888). ٧

2 - "Documenti Turchi" Dell" Archivio di Stato Di Venezia, 1994, Busta 2no 161. ٨

3 - Archvio di Stato di Venezia, "Documenti Turchi", Busta 1 no 10.

4 - John Rylands Library, University of Manchester, (Deansgate), Persian Manuscripts, 913.

ثانياً - المراجع

أ- العربية

١- نجاتي أقطاش وعصمت بينارق، الأرشيف العثماني، ترجمة د. صالح سعداوي (عمان، ١٩٨٦).

٢- محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق د. إحسان حقي، ط٥ (بيروت، ١٩٨٦).

٣- خليل ساحلي أوغلو، «قانون نامه آل عثمان»، دراسات، المجلد الثالث عشر، العدد الرابع، ١٩٨٦.

٤- برنارد لويس، استنبول وحضارة الخلافة الإسلامية، تعريب د. سيد رضوان علي، ط٢ (الرياض، ١٩٨٢).

٥- كليفورد بوزورث، الأسر الحاكمة في الإسلام: دراسة في التاريخ والأنساب، ترجمة حسين علي اللبودي، ط١، (الكويت، ١٩٩٤).

٦- محمد فؤاد كوبريلي، قيام الدولة العثمانية، ترجمة أحمد سعيد السلمان، ط٢ (القاهرة، ١٩٩٣).

٧- شمس الدين سامي، قاموس عثماني (استانبول، ١٣١٧).

٨- فيصل عبدالله الكندري، «مظلمة أهالي حلب للصدر أعظم في عهد السلطان سليمان القانوني»، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الإمارات العربية المتحدة، مجلد ١١، العدد ١ (أكتوبر ١٩٩٥م).

٩- فيصل الكندري، «الكتابة وأدواتها عند العثمانيين»، مجلة مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، العدد التاسع، جامعة قطر، الدوحة ١٩٩٧.

ب- الأجنبية:

1 - J. Reychman & A. Zajaczkowski, Handbook of Ottoman - Turkish Diplomatics, tr. by A. Ehrenkreutz, (Mouton, 1968 Paris).

2 - M. Tayyib Gokbilgin, Osmanli Paleografya Ve Diplomatik Ilmi, (Istanbul, 1979).

3 - Mübahat S. Kütükoglu, Osmanli Belgelerinin Dili (Diplomatik) (Istanbul, 1994).

4 - A Cetin, Basbakanlik Arsivi Kilavuzu, (Istanbul, 1979).

5 - Basbakanlik Devlet Arsivleri, Genel Müdürlügü (BDA), Osmanli Fermanlari (Ankara, 1994).

6 - I. H. Huzuncarsili, "Ferman", Islam Ansiklopedisi. vol 4.

7 - U. Heyd, Ottoman Documents on Palestine, (Oxford, 1960).

8 - J. Mandaville, "The Ottoman Provice of al-Hasa in the Sixteenth Century", Journal of the American Oriental Society, XC (1970), 489.

9 - S. Ozbaran, The Ottoman Turks and the Portuguese in the Persian Gulf (1534-1581), Ph.D. thesis, University of London, 1969.

10 - Ismail Haki Uzuncarsali, Topkapi Sarayi Müzesi Osmanli Saray Arsivi Katalogu: Fermanlar (Ankara, 1985).

11 - Ismail Haki Uzuncarsali, Topkapi Sarayi Müzesi Osmanli Saray Arsivi Katalogu: Hükümler - Beratlar (Ankara, 1988).

12 - Ismail Haki Uzuncarsali, "Tugra ve Penceler ile Ferman ve Buyuruldulara Dair", Belleten, Cilt V, Sayi 17-18, Nisan 1941, s 116.

13 - Suha Umur, Osmanli Padisah Tugralari, (Istanbul, 1980).

14 - Aysegül Nadir, Osmanli Padisah Fermanlari, (Istanbul, 1987).

15 - Mehmet Zeki pakalin, Osmanli Tarih Deyimleri ve Terimleri Sozlügü, cilt 3 (Istanbul, 1983).

16 - Ismail Haki Uzuncarsali, Osmanli Devletinin Saray Teskilati (Istanbul, 1988).

17 - W. Peachy, "Register of Copies or Collection of Drafts? The Case of Four Mühimme Defters from the Archives of the Prime Ministry in Istanbul", The Turkish Studies Association Bulletin, vol 10, (1986).

18 - Oliver Hoare, "Imperial Ottoman Fermans", Apollo-The Magazine of the Arts (jour.) 1986, V124, N298.

19 - F. Alkanderi, The Ottomans and the Gulf in the Mid-Sixteenth Century, Ph.D. Thesis, (University of Manchester, 1992).

The Ottoman Fermans

(Abstract)

The Archives of the Prime Minister (Babakanlik Devlet Arivler) in Istanbul is considered one of the largest archives in the world. The largest number of state documents is preserved in these archives. This collection consists of the records of the Imperial Council (Divan-i Hümayun) and tho Office of the Grand Vizier (Bab-i Asafi). It comprises international agreements (ahid-name), fermans and other documents issued in the name of the sultan (berats, mensurs) imperial writings (hatt-i humayun), and many other registers.

This paper is related to the science of diplomacy that deals with the study of external and internal characteristics of various state documents. The technical term ferman means a decree or an imperial command issued from the Ottoman Sultan to some public functionary in the Ottoman territories. Consists of the following parts:

1 - Invocatio (tehmid or temcid): which includes the name of God such as huwa or huwa Al-Mugni.

2 - Tugra (Imperial signature): every sultan has his own tugra.

3 - Intitulatio (elkap): consists of the name and the rank of the man issuing the decree.

4 - Inscriptio (tevcih): consists of the name of the addressee combined with his titles.

5 - Salutatio (du a): the name and the titles of the addressee were followed by greeting and wishing formulas.

6 - Narratio or disposotio (iblag): consists of information explaining the reasons for the issue of the document or ferman.

7 - Dispositio (hukum or emr): this part gives the addressee direct and precise instructions on how the command is to be carried out or what should be done.

8 - Sanctio (tekit): underlining the importance of the matter, admonishing the addressee to carry out the order without delay and not to act contrary to the command.

9 - Datatio (tarih): mentioning the date of issuing the decree.
10 - Locus: writing the place of the composition of the document.

When the command is written in its final form, it is was given to a cavus to convey the command to its addressee.

The sultan issued other documents carrying diferent names such as:

1 - Berat: decree of appointment.
2 - Name-i Humayun: letters from the sultan to the foreign rulers.
3 - Hatt-i Humayun: a command signed by the sultan's hand.
4 - Irade-i Seniyye: the sultan's commands to the Grand Vizier (sadr-i azam).

Finally the paper shows the diferences between the real fermans and the copies in the Muhimme Dergers which consists of 263 volumes.